اللؤلؤ والمرجان

من حكم بديع الزمان

سعيد النورسي

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٣/٩/٣١٤٧)

٢١١
جرار، مأمون فريز
اللؤلؤ والمرجان من حكم بديع الزمان (اللمعات)- مأمون فريز جرار. _ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
(٢٦٠) ص
ر.أ: (٢٠١٣/٩/٣١٤٧).
الواصفات:/ الثقافة الإسلامية/ / الإسلام/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك ISBN ٩٨٧-٩٩٥٧-٧٧-١٨٤-٣

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق.

من كتاب اللمعات

اللؤلؤ والمرجان

من حكم بديع الزمان
سعيد النورسي

الدكتور
مأمون فريز جرار

دار المأمون للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بدأت منذ سنوات صلتي برسائل النور التي ألفها العالم الرباني والداعية الملهم والإمام المجدد: بديع الزمان سعيد النورسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأجزل مثوبته (١٨٧٧-١٩٦٠) سعيد النورسي وهبه الله تعالى عقلاً كبيراً، وذاكرة واعية عجيبة، وقدرة على الفهم والتحليل والتركيب تلفت النظر، وخيالاً محلقاً، إنه يسيح بك في آفاق الوجود، يكشف لك حجاب الغفلة عن آيات الله، يضع يدك على دلائل القدرة الربانية، ويلفت نظرك وحواسك إلى تجليات الأسماء الحسنى في كل ما تدركه، يصلك بمنابع النور، ويجعلك والحقيقة رأي عين، يغوص بك في أعماق الذرات، ويحلق بك في آفاق المجرات، في رحلة يقين تريك كل شيء من حولك مثلك عبداً لله مسبحاً ذاكراً فيمتلئ قلبك أنساً، وعقلك يقيناً، ونفسك رضى وطمأنينة، فلا تحس وحشة من شيء أو في شيء، كيف وأنت وإياهم ساجدون في محراب الكون؟ صافون في مسجد الوجود؟ ذاكرون في حلقة ذكر يسبح الله فيها كل المخلوقات؟

سعيد النورسي في رسائل النور يسعى إلى إحياء الإيمان في القلب، وحين يحيا الإيمان يدرك الإنسان معنى العبودية لله، فيرفض ما سواه، ويسعى إلى أن تكون حياته في الدنيا على المنهج الرباني، وعلى منهج الرسول الخاتم محمد عليه وآله الصلاة والسلام.

سعيد النورسي في رسائل النور ليس شيخا صوفيا ولا صاحب طريقة بل هو داعية إلى الحقيقة القرآنية يرى أنك من خلال القرآن الكريم تستطيع الوصول إلى الحقيقة بخطوات أربع هي:

الخطوة الأولى: العجز أمام الله والإحساس بأنه لا حول لك ولا قوة إلا به، فتتخلص من فرعونية النفس وتورم الأنا.

والخطوة الثانية: الفقر إليه سبحانه، فهو الغني الذي بيده خزائن السماوات والأرض، وكل ما عند المخلوقات فهو منه، وعلى قدر إحساسك بالفقر أمامه سبحانه يكون غناك به. والخطوة الثالثة: هي الشفقة التي تملأ القلب حبا للناس والأشياء وحرصا على كل خير. والخطوة الرابعة: التفكر الذي يكشف حجاب الألفة وستار الغفلة ويريك الآيات التي تملأ الوجود.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

لقد وقف بديع الزمان سعيد النورسي في وجه موجة الإلحاد التي ضربت تركيا بعد إلغاء الخلافة، ومع أنه قضى سنوات عمره منذ عام ١٩٢٣ حتى وفاته سنة ١٩٦٠ في نفي وإقامة جبرية ومحاكمات متتالية ومحاولات تسميم بلغت أكثر من خمس عشرة مرة فقد نجاه الله من كل سوء وسخره لخدمة دينه ولتكون رسائل النور الكوكب الساري في ليل الإلحاد، والفجر الصادق في تاريخ تركيا الحديثة وما نشهده في السنوات الأخيرة من تحولات ظاهرة في المجتمع التركي هو ثمرات تلك السنوات الطويلة من الجهاد المعنوي لإحياء الإيمان بنور القرآن وتفسيره تفسيرا حيا في رسائل النور.

ومنذ عرفت رسائل النور سعيت ومازلت إلى تعريف الناس بها ليقبسوا من نور الإيمان فيها، ولتتجلى لهم آثار الإعجاز القرآني في ما تجلى فيها من دلائل تحمل اليقين إلى العقول، والطمأنينة إلى القلوب.

لقد كتبت عنها وعن مؤلفها، وأذعت حلقات منها في أكثر من إذاعة، بل سجلتها صوتيا بفضل الله وتوفيقه. وها أنا في هذه السلسلة من المقالات أستخلص من رسائل النور درر الحكمة،

ومرجان الأفكار، أقدمها إلى القراء في هذا الشهر العظيم شهر رمضان المبارك لتكون زادا إيمانيا مباركا، وأرجو أن أكون قد وفقت في اختياراتي التي لن تنتهي مع نهاية هذا الشهر الكريم بل تمتد إلى ما بعده بإذن الله، لأننا نتجول في قريب من خمسة آلاف صفحة فيها من الثمرات اليانعة والأزهار الفواحة ما هو من ثمرات القرآن الكريم وآيات الله تعالى وتجليات أسمائه المبثوثة في هذا الوجود الفسيح، فعسى الله تعالى أن يعين على إتمام هذا العمل ليكون جسرا بين الناس ورسائل النور تقربها إليهم وتحببهم بها ليقبلوا عليها ويفيدوا منها، وقد سميت هذا العمل: «اللؤلؤ والمرجان من حكم بديع الزمان سعيد النورسي» وعسى أن يكون العنوان مطابقا للمضمون. وبالله التوفيق. رمضان ١٤٣٢هـ آب ٢٠١١م.

كان ما سبق المقال الافتتاحي لسلسلة اللؤلؤ والمرجان التي بدأتها في جريدة الدستور الأردنية وما زلت مستمرا، ولله الحمد، وأسأل الله تمام النعمة وإخلاص النية.

وها هو الجزء الثالث من اللؤلؤ والمرجان الخاص بما استخلصته من كتاب "اللمعات"،وقد سبقه الجزء الأول الخاص

بالكلمات، والثاني الخاص بالمكتوبات. وأرجو أن تتبعه أجزاء أخرى، كما أرجو أن أكون قد وفقت في ما عملت، من وضع عنوان لكل فقرة مستخلصة، يكشف عن مضمونها ويقربها إلى القارئ، وما قمت به من اقتطاف النصوص من سياقاتها.

وما قمت به هو جهد بشري يعتريه النقص والخطأ، فأستغفر الله من ذلك، وأرجو ألا يبخل علي القراء بملحوظاتهم ليكون عملي في صورة أتم، والله الموفق والهادي، وله الفضل والمنة أولا وآخرا.

عمان / الأردن
مأمون فريز جرار
٢١/ ١٠/ ١٤٣٨
٢٠١٧/٧/١٥

* * *

اللمعة الأولى

لا ملجأ إلا الله

لا يقدر أن يدفع عنا مخاوف المستقبل وأوهامه، ولا يزيل عنا أهوال الدنيا ومصائبها، ولا يبعد عنا أضرار النفس الأمارة بالسوء ودسائسها، إلاّ من كان المستقبل تحت أمره، والدنيا تحت حكمه، وأنفسنا تحت إدارته.

العليم القدير

تُرى مَن غيرُ خالق السموات والأرضين يعرف خلجات قلوبنا، ومَن غَيرُه يعلم خفايا صدورنا، ومَن غَيرُه قادر على إنارة المستقبل لنا بخلق الآخرة، ومَن غيرُه يستطيع أن ينقذنا من بين ألوف أمواج الدنيا المتلاطمة بالأحداث؟!

من خصائص الإنسان

إن الإنسان بما يحمل من ماهية جامعة يتألم من الحمى البسيطة كما يتألم من زلزلة الأرض وهزاتها، ويتألم من زلزال الكون العظيم

عند قيام الساعة، ويخاف من جرثومة صغيرة كما يخاف من المذنبات الظاهرة في الأجرام السماوية، ويحب بيته ويأنس به كما يحب الدنيا العظيمة، ويهوى حديقته الصغيرة ويتعلق بها كما يشتاق إلى الجنة الخالدة ويتوق إليها .

اللمعة الثانية

جروح وقروح

كل ما تكسبه أيدينا من إثم، وكل ما يلج إلى أذهاننا من شبهة، يشق جروحاً غائرة في قلوبنا، ويفجر قروحاً دامية في أرواحنا.

مرض خطير

إن الوساوس والشكوك - نعوذ بالله - المتولدة عندنا من جروحنا الناشئة من الآثام والذنوب تصيب باطن القلب الذي هو مستقر الإيمان فتزعزع الإيمان فيه، وتمس اللسان الذي هو مترجم الإيمان فتسلبه لذة الذكر ومتعته الروحية، ولا تزال تنفره من ذكر الله حتى تسكته كلياً.

من ثمرات الإثم

الإثم يتوغل في القلب ويمد جذوره في أعماقه، وما ينفك ينكت فيه نكتاً سوداء حتى يتمكن من إخراج نور الإيمان منه، فيبقى مظلماً مقفراً، فيغلظ ويقسو.

الإثم طريق الكفر

إن في كل إثم وخطيئة طريقاً مؤدياً إلى الكفر، فإن لم يُمحَ ذلك الإثم فوراً بالاستغفار يتحول إلى دودة معنوية، بل إلى حية معنوية تعض القلب وتؤذيه.

من فضائل الابتلاء

إن الحياة تتصفى بالمصائب والبلايا، وتتزكى بالأمراض والنوائب، وتجد بها الكمال وتتقوى وتترقى وتسمو وتثمر وتنتج وتتكامل وتبلغ هدفها المراد لها، فتؤدي مهمتها الحياتية. أما الحياة الرتيبة التي تمضى على نسق واحد وتمر على فراش الراحة،فهي أقرب إلى العدم الذي هو شر محض منه إلى الوجود الذي هو خير محض، بل هي تفضي إلى العدم.

دار اختبار لا تمتع

إن دار الدنيا هذه ما هي إلاّ ميدان اختبار وابتلاء، وهي دار عمل ومحل عبادة، وليست محل تمتع وتلذذ ولا مكان تسلم الأجرة ونيل الثواب.

فضل الأمراض والمصائب

إن البلايا والضر والأمراض تجعل صاحبها يشعر بعجزه وضعفه، فيلتجئ إلى ربه الرحيم، ويتوجه إليه ويلوذ به، فيؤدي بهذا عبادة خالصة. هذه العبادة خالصة زكية لا يدخل فيها الرياء قط.فإذا ما تجمّل المصاب بالصبر وفكّر في ثواب ضره عند الله وجميل أجره عنده، وشكر ربه عليها، تحولت عندئذ كل ساعة من ساعات عمره كأنها يوم من العبادة، فيغدو عمره القصير جداً مديداً طويلاً، بل تتحول - عند بعضهم - كل دقيقة من دقائق عمره بمثابة يوم من العبادة.

ثمرات التفكر في الماضي

إذا ما فكر كل إنسان فيما مضى من حياته فسيرد إلى قلبه ولسانه: واأسفاه، أو: الحمد لله، أي إما أنه يتأسف ويتحسر ، أو يحمد ربه ويشكره. فالذي يقطّر الأسف والأسى إنما يكون بسبب الآلام المعنوية الناشئة من زوال اللذائذ السابقة وفراقها، ذلك لأن زوال اللذة ألم، بل قد تورث لذةٌ زائلة طارئة آلاماً دائمة مستمرة،

فالتفكر فيها يعصر ذلك الالم ويقطّر منه الأسف والأسى، بينما اللذة المعنوية والدائمة الناشئة من زوال الآلام المؤقتة التي قضاها المرء في حياته الفائتة، تجعل لسانه ذاكراً بالحمد والثناء لله تعالى.

انس الماضي

من البلاهة والجنون أن يبدد الإنسان قسماً من صبره ويهدره بالأوهام والتفكر في البلايا التي مضت والآلام التي ولّت.

لا تحمل هم المستقبل

كما أنه حماقة أن يأكل الانسان اليوم كثيراً من الخبز ويشرب كثيراً من الماء لما يمكن أن يصيبه من الجوع والعطش في الغد أو بعد غد، كذلك التألم والتضجر من الآن لما يمكن أن يبتلى به في المستقبل من أمراض ومصائب هي الآن في حكم العدم، وإظهار الجزع نحوها دون أن يكون هناك مبرر واضطرار، هو بلاهة وحماقة إلى حد تسلب العطف على صاحبها والإشفاق عليه، فوق أنه قد ظلم نفسه بنفسه .

الشكر لا الشكوى

إن الشكر مثلما يزيد النعمة، فالشكوى تزيد المصيبة وتسلب الترحم والإشفاق على صاحبها.

توكل على الله

توكل على رحمة ربك الرحمن الرحيم واطمئن إليها. فلا تبك قبل أن تضرب، ولاتخف من غير شيء، ولا تمنح العدم صبغةَ الوجود.

المصيبة الحقيقية

إن المصيبة التي تعدّ مصيبة حقاً والتي هي مضرة فعلاً، هي التي تصيب الدين.

القدر والرحمة

من ينقد القدر يصرعه ومن يتهم الرحمة يُحرم منها.

مضاعفة البلاء

كما أن استعمال اليد المكسورة للثأر يزيدها كسراً، فإن مقابلة المبتلى مصيبته بالشكوى والتضجر والاعتراض والقلق تضاعف البلاء.

الموقف من المصائب

كلما استعظمت المصائب المادية عظُمت، وكلما استصغرتَها صغرت.

البلاء والتوكل

إن الإنسان مثلما يخفف حدَّة خصمه باستقباله بالبشر والابتسامة، فتتضاءل سَورة العداوة وتنطفئ نار الخصومة، بل قد تنقلب صداقةً ومصالحة، كذلك الأمر في استقبال البلاء بالتوكل على القدير يذهبُ أثره.

فضل المصائب

لا تمنح المصائبُ الإنسانَ الالتجاء إلى البارئ بلسان واحد، بل تجعله يلتجئ إليه ويستغيثه بلسان كل عضو من أعضائه. وكأن الإنسان بتلك المؤثرات والعلل والعقبات والعوارض يغدو قلماً يتضمن آلاف الأقلام، فيكتب مقّدرات حياته في صحيفة حياته أو في اللوح المثالي، وينسج لوحة رائعة للأسماء الإلهية الحسنى، ويصبح بمثابة قصيدة عصماء ولوحة إعلان.. فيؤدي وظيفة فطرته.

اللمعة الثالثة

الإنسان وآلام الفراق

إن الإنسان بما أودع الله فيه من ماهية جامعة يرتبط مع أغلب الموجودات بأواصر ووشائج شتى. ففي تلك الماهية الجامعة من الاستعداد غير المحدود للمحبة ما يجعله يكنّ حباً عميقاً تجاه الموجودات عامة، فيحب الدنيا العظيمة كما يحب بيته، ويحب الجنة الخالدة كما يحب حديقته. بينما الموجودات - التي وجّه الانسانُ حبه نحوها- لا تدوم، بل لا تلبث أن تزول، لذا يذوق الإنسان دائماً عذاب ألم الفراق. فتصبح تلك المحبة التي لا منتهى لها مبعث عذاب معنوي لا منتهى له، لتقصيره بحقها. فالآلام التي يتجرعها ناشئة من تقصيره هو، حيث لم يودع فيه استعداد المحبة إلا ليوجهه إلى مَن له جمال خالد مطلق. بينما الإنسان لم يُحسن استعمال محبته فوجهها إلى موجودات فانية زائلة، فيذوق وبال أمره بآلام الفراق.

ظلال الأسماء الحسنى

إن ما يبدو على الموجودات من الحسن والإحسان والكمال – والذي يبعث على محبتها – ما هو إلاّ إشارات لحسن الباقي الحقيقي وإحسانه وكماله، وما هو إلاّ ظلال خافتة لذلك الحسن والإحسان والكمال نفذت من وراء حُجُب كثيرة وأستار عدة، بل هو ظلال لظلال تجليات أسمائه الحسنى جل جلاله.

البقاء والحب

إن جميع الآهات والحسرات الناشئة من أنواع الفراق، إنما هي تعابير حزينة تنطلق من عشق البقاء. ولولا توهم البقاء لما أحب الإنسان شيئا.

الزمان وفناء الأشياء

يتفاوت في هذه الدنيا تأثير الزمان في فناء الأشياء وزوالها تفاوتاً كبيراً، فمع أن الموجودات مكتنفة بعضها ببعض كالدوائر المتداخلة، إلاّ أن حكمها من حيث الزوال والفناء مختلف جدا.

البقاء في سبيل الله

إن ثانية واحدة يقضيها الإنسان في سبيل الله الباقي الحق، وفي سبيل محبته، وفي سبيل معرفته وابتغاء مرضاته، تعد سنة كاملة، بل هي باقية دائمة لا يعتريها الفناء .بينما سنة من العمر إن لم تكن مصروفة في سبيله سبحانه فهي زائلة حتما، وهي في حكم لحظة خاطفة، فمهما تطل حياة الغافلين فهي بمثابة لحظات عابرة لا تجاوز ثانية واحدة.

بركة العمر

اعملوا لله، التقوا لوجه الله، اسعوا لأجل الله. ولتكن حركاتكم كلها ضمن مرضاة الله (لله، لوجه الله، لأجل الله) وعندها ترون أن دقائق عمركم القصير قد أصبحت بحكم سنين عدة .

الفاني الباقي

مع أن الإنسان فإن إلاّ أنه مخلوق للبقاء. خَلَقه البارى الكريم بمثابة مرآة عاكسة لتجلياته الباقية، وكلّفه بالقيام بمهمات تثمر

ثمارا باقيةً، وصوّره على أحسن صورة حتى أصبحت صورته مدار نقوش تجليات أسمائه الحسنى الباقية، لذا فسعادة هذا الإنسان ووظيفته الأساس إنما هي: التوجه إلى ذلك الباقي بكامل جهوده وجوارحه وبجميع استعداداته الفطرية، سائراً قُدماً في سبيل مرضاته، متمسكا بأسمائه الحسنى، مردداً بجميع لطائفه – من قلب وروح وعقل – ما يردده لسانه: يا باقي انت الباقي•

اللمعة الرابعة

منزلة الحسنين

إن إظهار الرسول ﷺ شفقة فائقة وأهمية بالغة للحسن والحسين، رضي الله عنهما، في صباهما، ليست هي شفقة فطرية ومحبة نابعة من الإحساس بصلة القربى وحدها، بل نابعة أيضاً من أنهما بدايةُ سلسلةٍ نورانيةٍ تتولى مهمة من مهمات النبوة العظيمة، وأن كلاً منهما منشأ جماعة عظيمة من وارثي النبوة، وممثل عنها وقدوة لها.

الحسن أبو الأولياء

إن حمل الرسول ﷺ الحسن رضي الله عنه في حضنه وتقبيله رأسَه بكمال الشفقة والرحمة هو لأجل الكثيرين من ورثة النبوة الشبيهين بالمهدي الحاملين للشريعة الغراء المتسلسلين من سلالة الحسن المنحدرين من نسله النوراني المبارك أمثال الشيخ الكيلاني.

الحسين أبو الأئمة

إن الاهتمام العظيم الذي أولاه الرسول الكريم ﷺ بالحسين

ﷺ وعطفه الشديد نحوه إنما هو للذين يتسلسلون من نسله النوراني من أئمة عظام وارثي النبوة الحقيقيين الشبيهين بالمهدي من أمثال زين العابدين وجعفر الصادق.

شجرة آل البيت

إن الرسول ﷺ قد شاهد بنظر النبوة الأنيس بالغيب: أن آل بيته سيكونون بمثابة شجرة نورانية عظيمة تمتد أغصانُها وفروعها في العالم الإسلامي، فالذين يرشدون مختلف طبقات العالم الإسلامي إلى الهدى والخير، ويكونون نماذج شاخصة للكمالات الإنسانية جمعاء، سيظهرون بأكثريتهم المطلقة من آل البيت.

أنبياء وأقطاب

كما أن معظم المرشدين الهادين النورانيين من ملة إبراهيم – عليه السلام – هم أنبياء من نسله وآله، كذلك رأى ﷺ أن أقطاب آل بيته يكونون كأنبياء بني إسرائيل في الأمة المحمدية يؤدون وظيفة خدمة الإسلام العظيمة في شتى طرقها ومسالكها.

آل البيت والسنة النبوية

إن المراد من آل البيت من حيث وظيفة الرسالة هو اتباع السنة النبوية، فالذي يدع السنة الشريفة لا يكون من آل البيت حقيقة كما لا يمكن أن يكون موالياً حقيقياً لآل البيت .

الأمة وآل البيت

إن الرسول الكريم ﷺ قد علم بإذن إلهي أن آل البيت سيكثر نسلهم بمرور الزمن بينما الإسلام سيؤول إلى الضعف. فيلزم والحالة هذه وجود جماعة مترابطة متساندة في منتهى القوة والكثرة لتكون مركزاً ومحوراً لرقي العالم الاسلامي المعنوي. وقد علم ﷺ بهذا بإذن إلهي فرغّب في جمع أمته حول آل بيته .

آل البيت والولاء الفطري

إن أفراد آل البيت وإن لم يكونوا سابقين ومتقدمين على غيرهم في الإيمان والاعتقاد إلا أنهم يسبقونهم كثيراً في التسليم والالتزام والولاء للإسلام، لأنهم يوالون الإسلام فطرة وطبعاً ونسلاً. فالموالاة الطبعية لا تُترك ولوكانت في ضعف وعدم شهرة أو حتى على باطل،

فكيف بالموالاة لحقيقة ارتبطت بها سلسلة أجداده الذين ضحوا بأرواحهم رخيصة في سبيلها فنالوا الشرف بها، فتلك الحقيقة هي في منتهى القوة وذروة الشرف وعلى الحق المبين، أفيستطيع من يشعر بداهة بمدى أصالة هذه الموالاة الفطرية أن يتركها؟

فضائل سيدنا علي

أما سبب كثرة انتشار الأحاديث بحق شخصية سيدنا علي ﷺ والثناء عليه أكثر من سائر الخلفاء الراشدين فهو: أن أهل السنة والجماعة وهم أهل الحق، قد نشروا الروايات الواردة بحق سيدنا علي ﷺ تجاه هجوم الأمويين والخوارج عليه وتنقيصهم من شأنه ظلماً. بينما الخلفاء الراشدون الآخرون لم يكونوا عرضة إلى هذه الدرجة من النقد والجرح، لذا لم يروا داعياً لنشر الأحاديث الذاكرة لفضائلهم.

الحب المعتدل

إن أهل السنة كما لا يُنقصون من شأن سيدنا علي ﷺ فهم يحبونه حباً خالصاً جاداً، ولكنهم يحترزون من الإفراط في الحب الوارد ضرره وخطره في الحديث الشريف.

أهل السنة هم شيعة علي

أما الثناء النبوي لشيعة علي ﷺ كما ورد في أحاديث نبوية فإنما يعود إلى أهل السنة والجماعة لأنهم هم المتبعون لسيدنا علي ﷺ على وفق الاستقامة، لذا فهم شيعة سيدنا علي ﷺ .

أهل السنة وتنزيه سيدنا علي

إن مذهب أهل الحق لا ينقص من شأن سيدنا علي ﷺ بأية جهة كانت ولا يتهمه في أخلاقه قطعاً ولا يسند إلى مثل هذا البطل المقدام الخوف، ويقولون: لولم يكن سيدنا علي ﷺ يرى الحق في الخلفاء الراشدين لما كان يعطيهم الولاء لدقيقة واحدة وما كان ينقاد لحكمهم أصلاً. بمعنى: أنه ﷺ قد عرف أنهم على حق وأقرّ بفضلهم فبذل شجاعته الفائقة في سبيل محبة الحق.

أهل السنة والولاء لسيدنا علي

إن أهل السنة هم أكثر ولاءً وحباً من الشيعة لسيدنا علي ﷺ. فهم في جميع خطبهم ودعواتهم يذكرون سيدنا علياً بما يستحقه من الثناء وعلو الشأن ،ولاسيما الأولياء والأصفياء الذين هم

بأكثريتهم المطلقة على مذهب أهل السنة والجماعة، فهم يتخذونه مرشدهم وسيدهم .فما ينبغي للشيعة أن يجابهوا أهل السنة بالعداء تاركين الخوارج والملحدين الذين هم أعداء الشيعة وأهل السنة معاً. حتى يترك قسم من الشيعة السنة النبوية عناداً لأهل السنة.!

اللمعة السابعة

معان كثيرة للقرآن

إن القرآن الكريم مثلما يبين الحقائق بمفاهيمه وبمعناه الصريح يفيد كذلك معاني إشارية كثيرة بأساليبه وهيئاته. فلكل آية طبقات كثيرة من المعاني؛ ولأن القرآن الكريم قد نزل من العلم المحيط، فيمكن أن تكون جميع معانيه مرادة، إذ معاني القرآن لا تنحصر في واحد أو اثنين من المعاني كما ينحصر كلام الإنسان الحاصل بإرادته الشخصية وبفكره الجزئي المحدود.

إعجاز الإخبار الغيبي

الإخبار الغيبي الذي هو أحد أنواع إعجاز القرآن له لمعات إعجازية كثيرة ،وكثيرة لا تعد ولا تحصى، لذا فإن حصر أهل الظاهر تلك الإخبارات الغيبية في أربعين او خمسين آية فقط إنما هو ناشئ من نظر ظاهري سطحي، بينما في الحقيقة هناك ما يربو على الألف منها، بل قد تكون في آية واحدة فقط أربعة أو خمسة أخبار غيبية.

اللمعة التاسعة

آل الرسول

اعلم قطعاً أن للرسول الأكرم ﷺ نوعين من الآل:

الأول: آله النَسَبي.

والآخر: آله من حيث شخصه المعنوي النوراني، أي من حيث الرسالة.

رأي في ابن عربي

إن محيي الدين بن عربي لا يخدع ولكن ينخدع، فهو مهتد، ولكنه لا يكون هاديا لغيره في كل ما كتبه. فما رآه صدق وصواب ولكن ليس هو الحقيقة.

الروح

إن الروح من حيث الماهية قانون أمري ولكن ألبست وجوداً خارجياً، فهي ناموس ذو حياة، وقانون ذو وجود خارجي.

ابن عربي والاستفادة منه

الشيخ ابن عربي له مقام خاص لذاته، وهو من المقبولين إلا أنه بكشفياته التي لا ضوابط لها خرق الحدود وتجاوزها، وخالف جمهور المحققين العلماء في كثير من المسائل. ولأجل هذا تكاد تقتصر طريقته الخاصة به لفترة قصيرة جداً في صدر الدين القونوي، ويندر أن يستفاد من آثاره استفادة ذات استقامة، مع كونه شيخاً عظيماً عالي القدر وقطباً خارقاً فريد زمانه، بل لا يحث كثير من العلماء المحققين والأصفياء على قراءة آثاره القيمة، بل قسم منهم يمنعون قراءتها.

علم الجفر

إن علم الجفر يُشغل الإنسان عن وظيفته الحقيقية ويصرفه عنها، لما فيه من ذوق وولع. حتى كانت تحلُ لي أسرار تخص القرآن بذلك المفتاح لمرات عدة، ولكن ما إن أتوجه إليه بشوق وذوق حتى توصد الأبواب دوني، فوجدت في هذا الأمر حكمتين:

الأولى: احتمال الوقوع في موضع ينافي الأدب اللائق بالقاعدة

الأساسية: لا يعلم الغيب إلاّ الله.

الثانية: إن العمل على إرشاد الأمة إلى حقائق الإيمان والقرآن بوساطة البراهين الدامغة، له من الفضائل والمزايا ما يفوق مائة درجة على العمل بإرشادهم بالعلوم الخفية كعلم الجفر، حيث إن الحجج القاطعة والدلائل الثابتة لا تدع مجالاً للمداخلة في تلك الوظيفة السامية. بينما علم الجفر وأمثاله من العلوم الخفية غير المنضبطة بقواعد محكمة، قد يساء استعماله بولوج الماكرين فيه، علماً أنه متى ما احتاج الأمر إليه لخدمة الحقائق، فإن الله سبحانه يفتح علينا نبذة منه حسب الحاجة.

بين العلة والحكمة

إن العلة في الأوامر والنواهي الشرعية هي الأمر الإلهي ونهيه. أما المصالح والحِكم فهي مرجِّحات يمكن أن تكون أسباباً لمتعلقات الأمر الإلهي ونهيه من زاوية اسم الله الحكيم .

إحاطة علم الله

إن الله سبحانه بأحديته الذاتية وتنزهه عن المكان قد أحاط –

من دون وساطة - بكل شيء علما، وشخّصه بعلمه، ورجّحه وخصّصه بإرادته، وأوجده وأبقاه بقدرته. فإنه سبحانه يوجد جميع الكون ويخلقه ويدبر أموره كإيجاده لشيء واحد وإرادته إياه، فكما أنه يخلق الزهرة بسهولة فإنه يخلق الربيع العظيم بالسهولة نفسها. فلا يمنع شيء شيئاً قط، فلا تجزؤ في توجهه سبحانه. فهو موجود بتصرفه وبقدرته وبعلمه في كل مكان، في كل آن، فلا انقسام ولا توزع في تصرفه سبحانه.

الدعاة والدنيا

نعم !إن العاملين في خدمة القرآن إما أن يُعرضوا عن الدنيا أو الدنيا تعرض عنهم، كي ينهضوا بالعمل بجد ونشاط وإخلاص.

بين العقوبة العاجلة والآجلة

إن المؤمن ينال نتيجة تقصيراته قسماً من جزائه في الدنيا، فتكون بحقه كأنها مكان جزاء وعقاب، فضلا عن أن الدنيا بالنسبة لما أعده الله له من نعيم الآخرة سجن وعذاب. أما الكفار فلأنهم مخلّدون في النار، ينالون قسماً من ثواب حسناتهم في الدنيا، وتُمهَل

سيئاتهم العظيمة إلى الآخرة الخالدة، فتكون الدنيا بالنسبة لهم دار نعيم لما يلاقونه من عذاب الآخرة، وإلا فالمؤمن يجد من النعيم المعنوي في هذه الدنيا ما لا يناله أسعد إنسان. فهو أسعد بكثير من الكافر من زاوية نظر الحقيقة وكأن إيمان المؤمن بمثابة جنة معنوية في روحه،ذ وكفر الكافر يستعر جحيماً في ماهيته.

اللمعة العاشرة

كرامة العمل للقرآن

إن كرامة العمل للقرآن الكريم، هذه الخدمة المقدسة، ثلاثة أنواع:

النوع الأول: تهيئة وسائل العمل والخدمة، وسَوق العاملين فيها إلى الخدمة.

النوع الثاني: رد الموانع من حولها، ودفع الأضرار عنها، وتأديب من يعيق سيرها، بإنزال عقوبات بهم(...)

النوع الثالث: هو أن العاملين المخلصين في هذه الخدمة القرآنية لما يعتريهم الفتور والإهمال في العمل يأتيهم التحذير والتنبيه فيتلقون لطمة ذات رأفة وعطف، وينتبهون من غفلتهم، ويسرعون بجد للخدمة مرة أخرى.

انتقام رباني

إن الذين ساموا طلاب النور العذاب والإهانة والعنت قد نالوا جزاءهم مثلها بل أزيد منها.

إما...أو

إن العاملين في خدمة القرآن إما أن يُعرضوا عن الدنيا أو الدنيا تعرض عنهم، كي ينهضوا بالعمل بجد ونشاط وإخلا ..

عقاب سريع

أخطاء العاملين في صفوف خدمة القرآن هي من قبيل الظلم تجاه الخدمة، لذا يتعرضون بسرعة للعقاب ويجازون بالتأديب الرباني، فإن كانوا واعين يرجعون إلى صوابهم

عقاب آجل وآخر آجل

كما يعاقب من يرتكب أخطاء طفيفة في القضاء أو الناحية، بينما يساق مرتكبو الجرائم الكبيرة إلى محاكم الجزاء الكبرى، كذلك الأخطاء الصغيرة والهفوات التي يرتكبها أهلُ الإيمان وأصدقاء القرآن يتلقون على إثرها جزاء من العقاب بسرعة في الدنيا ليكفّر عن سيئاتهم ويتطهروا منها، أما جرائم أهل الضلالة فهي كبيرة وجسيمة إلى حد لا تسع هذه الحياة الدنيا القصيرة عقابهم، فيمهّلون إلى عالم البقاء والخلود. وإلى المحكمة الكبرى لتقتص

منهم العدالة الإلهية القصاص العادل، لذا لا يلقون غالباً عقابهم في هذه الدنيا.

جنة وجحيم

المؤمن يجد من النعيم المعنوي في هذه الدنيا ما لا يناله أسعد إنسان. فهو أسعد بكثير من الكافر من زاوية نظر الحقيقة، وكأن إيمان المؤمن بمثابة جنة معنوية في روحه وكفر الكافر يستعر جحيماً في ماهيته.

اللمعة الحادية عشرة

أهمية اتباع السنة

إن اتباع السنة المطهرة لهو حتما ذو قيمة عالية، ولاسيما اتباعها عند استيلاء البدع وغلبتها، فإن له قيمة أعلى وأسمى، وبالأخص عند فساد الأمة، إذ تُشعر مراعاة أبسط الآداب النبوية بتقوى عظيمة وإيمان قوي راسخ؛ ذلك لأن الاتباع المباشر للسنة المطهرة يذكّر بالرسول الأعظم ﷺ ، فهذا التذكر الناشئ من ذلك الاتباع ينقلب إلى استحضار الرقابة الإلهية، بل تتحول في الدقائق التي تراعى فيها السنة الشريفة أبسط المعاملات العرفية والتصرفات الفطرية - كآداب الأكل والشرب والنوم وغيرها - إلى عمل شرعي وعبادة مثاب عليها؛ لأن الإنسان يلاحظ بذلك العمل المعتاد اتباع الرسول ﷺ، فيتصور أنه يقوم بأدب من آداب الشريعة، ويتذكر أنه ﷺ صاحب الشريعة، ومن ثم يتوجه قلبه إلى الشارع الحقيقي وهو الله ﷻ، فيغنم سكينة واطمئنانا ونوعا من العبادة.

العادات تصبح عبادات

إن من يجعل اتباع السنة السنية عادته، فقد حول عاداته إلى عبادات، ويمكنه أن يجعل عمره كله مثمرا، ومثابا عليه.

الوجود الحقيقي

أيها الإنسان، ويا من يتولى قيادة الإنسان وإرشاده؛ لئن ودعتك الموجودات كلها وانعدمت ومضت في طريق الفناء.. وإن فارقتك الأحياء وجرت إلى طريق الموت.. وإن تركك الناس وسكنوا المقابر.. وإن أعرض أهل الغفلة والضلالة ولم يصغوا إليك وتردوا في الظلمات.. فلا تبال بهم، ولا تغتم، وقل: حسبي الله، فهو الكافي، فإذ هو موجود فكل شيء موجود.

مسيرة الكائنات

إن الكائنات تتهادى جيئة وذهابا في مسيرة كبرى، إنهاء لخدمات مستمرة، وإشغالا لواجبات مجددة دائمة، عبر رحلة ذات حكمة، وجولة ذات عبرة، وسياحة ذات مهام، في ظل إدارة الحكيم الرحيم العادل القدير ذي الجلال، وضمن ربوبيته الجليلة

وحكمته البالغة ورحمته الواسعة.

ثمرات المحبة

إن كان لديكم محبة الله، فلا بد من الاتباع لـحبيب الله. وإن لم يكن هناك اتباع، فليس لديكم إذاً محبة الله. إذ لو كانت هناك محبة حقاً فإنها تولد حتماً اتباع السنة الشريفة لـحبيب الله.

لوازم المحبة

إن محبة الله تستلزم اتباع السنة المطهرة وتنتجه،فطوبى لمن كان حظه وافراً من ذلك الاتباع،وويل لمن لايقدر السنة الشريفة حق قدرها فيخوض في البدع.

من ثمرات اتباع السنة

إن مراعاة أبسط الآداب وأصغرها تذكر بالرسول الأعظم ﷺ مما يسكب النور في القلب.

تجليات الأسماء الحسنى

كما يقتضي اسم الغفار وجود الذنوب، واسم الستار وجود

التقصيرات، فإن اسم الجميل لا يرضى برؤية القبح. وإن الأسماء الجمالية والكمالية، أمثال: اللطيف، الكريم، الحكيم، الرحيم، تقتضى أن تكون الموجودات في أحسن الصور، وفي أفضل الأوضاع الممكنة. فتلك الأسماء الجمالية والكمالية تقتضى إظهار جمالها؛ بالأوضاع الجميلة للموجودات وتأدبها بالآداب الحسنة، أمام أنظار الملائكة والعالم الروحاني والجن والإنس.

أنواع السنة

قد لا يتيسر اتباع كل نوع من أنواع السنة الشريفة اتباعاً فعلياً كاملاً إلاّ لأخص الخواص، ولكن يمكن لكل واحد الاتباع عن طريق: النية والقصد والرغبة في الالتزام والقبول .ومن المعلوم أنه ينبغي الالتزام بأقسام الفرض والواجب. أما السنن المستحبة في العبادة فتركها وإهمالها وإن لم يكن فيه إثم إلا أنه ضياع لثواب عظيم، وفي تغييرها خطأ كبير. أما السنن النبوية في العادات والمعاملات فإنها تصيّر العادة عبادة رغم أن تاركها لا يلام، إلا أن استفادته تقل وتتضاءل من نور الآداب الحياتية لحبيب الله ﷺ .

السنة كافية وافية

إن شعاع السنة المطهرة لهو الإكسير النافذ، فالسنة المطهرة كافية ووافية لمن يبتغي النور، فلا داعي للبحث عن نور في خارجها.

أساس السعادة

إن السنة السنية هي الحجر الأساس لسعادة الدارين ومنبع الكمال والخير

درجات ترك السنة

من لم يتبع السنة فهو في خسران مبين إن كان متكاسلا عنها.. وفي جناية كبرى إن كان غير مكترث بها.. وفي ضلالة عظيمة إن كان منتقداً لها بما يومئ التكذيب بها.

نموذج محاسن الأخلاق

إن محمدا ﷺ هو المثال النموذج لما بينه القرآن الكريم من محاسن الأخلاق، وهو أفضل من تمثلت فيه تلك المحاسن، بل إنه

خلق فطرة على تلك المحاسن. ففي الوقت الذي ينبغي أن يكون كل من أفعال هذا النبي العظيم ﷺ وأقواله وأحواله، وكل من حركاته نموذج اقتداء للبشرية، فما أتعس أولئك المؤمنين من أمته الذين غفلوا عن سنته ﷺ ممن لايبالون بها أو يريدون تغييرها فما أتعسهم وما أشقاهم!

تشابك السعادات

من المعلوم أن الإنسان مثلما يتلذذ بسعادته الذاتية، فهو يتلذذ أيضا بسعادة الذين يرتبط بهم بعلاقة ومحبة ومثلما يحب من ينقذه من البلاء، فهو يحب من ينجي محبيه من المصائب أيضاً.

الرزق والقدرة

إنه مشاهد أمام الأنظار: أن الرزق يتناسب تناسباً عكسياً مع الاقتدار والاختيار ٠

الأرض والسماوات

إن الأرض مهما كانت صغيرة جداً بالنسبة للسموات، إلاّ أنها تعدلها وتوازيها من حيث إنها في حكم معرض للمصنوعات الإلهية

التي لا تحد وموضع إشهارها ومركزها. فهي بهذا تعدل السموات العظيمة وتوازيها، إذ هي كالقلب والمركز المعنوي للسماوات، كما يعدل قلب الإنسان الجسد.

القرآن ودرجات الفهم

إن سعة خطاب القرآن وشمول معانيه وإشاراته ومراعاته درجات أفهام الطبقات عامة ومداركهم من أدنى العوام إلى أخص الخواص تبين: أن كل آية لها وجه متوجه إلى كل طبقة من الناس.

اللمعة الثالثة عشرة

الضلالة والشر والهداية والخير

إن الضلالة والشرّ بأكثريتها المطلقة شيء عدمي وسلبي وغير أصيل، وهي إخلال وتخريب. أما الهداية والخير فهي بأكثريتها المطلقة ذات وجود وشيء إيجابي وأصيل وهي إعمارٌ وبناء.

بين الصالحين والضالين

إن المنافع والمنزلة والأهمية التي حازتها البشرية من عشرة أشخاصٍ كاملين يتلألؤون كالنجوم في سمائها، والذين أخذوا بيد الإنسانية إلى مراقي الفلاح، وأضاؤوا السُبُل أمامهم وأخرجوهم إلى النور بمجاهدتهم للنفس والشيطان.. لا شك أنها تزيل ما يلحق بها من أثر الضرر الناجم من كثرة الداخلين في حمأة الكفر من الضالين الذين يعدّون من جنس الحشرات لتفاهتهم ودناءتهم. لهذا فقد رضيت العدالةُ الإلهية وحكمتُها وسمحت الرحمة الربّانية بوجود الشياطين وتسلّطها.

تخريبات الشياطين وأتباعهم

إن في وسع الشياطين ومَن تبعهم أن يقوموا بتخريب مدمّر بحركة بسيطة تصدر منهم، لأنهم يسلكون طريق الضلالة، فيلحقون بفعل جزئي يصدر منهم خسائر جسيمة بحقوق الكثيرين.

القلعة الحصينة والسلاح الأمضى

يا أهل الإيمان! إن أمضى سلاحكم ضد هذه المهالك المفزعة للشياطين وأهم وسيلتكم للبناء والتعمير هو: الاستغفار والالتجاء إلى الله ﷻ بقولكم: أعوذ بالله .واعلموا أن قلعتكم هي سنة رسولكم عليه افضل الصلاة والسلام.

الملجأ والحاجز

إنه سبحانه بتكراره بسم الله الرحمن الرحيم وجعلها بدءاً لكل سورة ولكل أمرٍ ذي بال، جعل رحمتَه التي وسعت كل شيء هي الملاذ والملجأ لأهل الإيمان، وهي الأمان والنجاة لهم من الشيطان، وجعل الحاجز المانع لهم من الشيطان ودسائسه هو في أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم وذلك بأمره (فاستعذ بالله)(النحل / ٩٨)

أخطر دسائس الشيطان

إن أخطر دسائس الشيطان هو أنه يُلبّس على بعض ذوي القلوب الصافية والحس المرهف تخيّلَ الكفر بتصديق الكفر، ويُظهر لهم تصوّرَ الضلالة تصديقاً للضلالة نفسها، ويجلب إلى خيالهم خواطر قبيحة في حق الأشخاص والأمور المنزّهة المقدسة، ويوهمهم بالشك في بعض يقينيات الإيمان بجعل الإمكان الذاتي في صورة الإمكان العقلي. وعندئذ يظنّ هذا المسكين المرهف الحسّ أنه قد هوى في الكفر والضلالة، ويتوهم أنه قد زال يقينه الإيماني، فيقع في اليأس والقنوط، ويكون بيأسه هذا أضحوكة للشيطان الذي ينفث في يأسه القاتل، ويضرب دوماً على وتره الحسّاس، وينفخ في التباساته ويثيرها، فإما أن يخلّ بأعصابه وعقله، أو يدفعه إلى هاوية الضلالة.

النفس وحب العاجلة

إن النفس الانسانية تُفضّل درهماً من اللذة الحاضرة المعجّلة

على رطل من اللذة الغائبة المؤجّلة، وهي تتحاشى صفعةً حاضرة أكثر من تحاشيها سنة من عذاب في المستقبل.

سهولة طريق الفساد

إن طريق الفساد والهوى سهلةجداً لأنها تخريب وهدم، لذا يسوق شيطانُ الإنس والجن الإنسانَ إليها بكل سهولة ويسر.

مبارزة حكيمة

إن خالق الكون جلّ وعلا له من الأسماء الحسنى أسماء جلالية وأسماءٌ جمالية. وحيث إن كلاً منها يُظهر حُكمَه بتجليات مختلفة عن الاخرى، لذا فإن الخالق ﷻ قد مَزَجَ الأضداد ببعضها وجعل يقابل كلٌ منها الآخرَ، وأعطى كلاً منها صفةَ التدافع والتجاوز، فأوجد بذلك مبارزةً حكيمة ذات منافع، بما أوجد من الاختلافات والتغيّرات الناشئة من تجاوز تلك الأضداد حدود بعضها البعض الآخر.

حزب الشيطان والتغلب على المؤمنين

أعطى ﷻ حزبَ الشيطان شيئاً من الأجهزة والوسائل

ليتمكن من مواجهة حزب الله ويقابله في ميدان المعركة، وهذا هو السبب في تمكّن أهل الضلالة وهم في أشد الضعف والوهن والعجز، من مقاومة أهل الحق الأقوياء معنوياً الذين يتقدمهم الأنبياء عليهم السلام والتغلب عليهم تغلباً مؤقتاً.

الرسول (ﷺ) بين العادات والمعجزات

إن الرسول ﷺ قد أُرسل إلى البشرية كافة، قدوةً وإماماً ورائداً، كي تتعلم منه مناهج الحياة الاجتماعية والشخصية ودساتيرَها، وتَتعود على الانقياد لقوانين الإرادة الإلهية الحكيمة وتنسجم مع دساتيرها الربانية. فلو كان الرسول ﷺ مستنداً إلى المعجزات وخوارق العادات في جميع أفعاله الشخصية منها والاجتماعية لما تسنّى له أن يكون إماماً مطلقاً ولا قدوةً كاملة حسنة للبشرية قاطبةً.

ألوان من الفساد

إذا ما فسد الشيء الثمين يكون فسادهُ أشدَّ من فساد الشيء الرخيص، كما هو في فساد اللبن أو الحليب حيث يمكن أن يؤكلا، أما إذا فسدَ الدهنُ فلا يمكن أكلُه، إذ قد يكون كالسمّ.

أفسد الكائنات

الإنسان الذي هو أكرم المخلوقات بل ذروتها وقمّتها، إذا فسد فإنه يكون أفسد وأحط من الحيوان الفاسد نفسه، فيكون كالحشرات التي تأنس بالعفونة وتريحها الروائح الكريهة، وكالحيّات التي تلتذ بلدغ الآخرين، بل يتباهى بتلذذه بالأخلاق الدنيئة النابتة في مستنقع الضلالة، ويستمرئ الأضرار والجرائم الناجمة في ظلمات الظلم، فيكون إذا قريناً للشيطان ومتقمصاً لماهيته.

إنسان صغير وإنسان كبير

كما أن الإنسان عالمٌ صغير، كذلك العالم إنسانٌ كبير، فهذا الإنسان يمثّل خلاصة الإنسان الكبير وفهرسه، فالنماذج المصغّرة في الإنسان لابد أن أصولها الكبيرة المعظمة موجودةٌ في الإنسان الأكبر بالضرورة.

دليل قطعي على وجود الشيطان

يشعر كلٌ منا ويحسّ أن في قرارة نفسه وفي زاوية من زوايا قلبه آلةً وعضواً للوسوسة وهي اللمّة الشيطانية التي هي لسانُ

شيطان يتكلم بتلقينات القوة الواهمة، هذه القوة قد تحولت بفسادها إلى شيطان مصغر، لأنها لاتتحرك إلاّ ضدَ اختيار الإنسان وإرادته وخلاف رغباته الحقيقية. إن هذا الذي يشعر به كلُ إنسان حساً وحَدْساً في نفسه دليلٌ قطعي على وجود الشياطين الكبيرة في العالم الكبير.

غضب الموجودات على الضالين

يعبّر القرآن الكريم بأسلوب معجز عن غضب الكائنات وتغيّظ عناصر الكون جميعها وتهيّج الموجودات كافة من شر أهل الضلالة، عندما يصف اِشتراك السماء والأرض بالهجوم على قوم "نوح عليه السلام" في الطوفان، وعصف الرياح بقوم "عاد" والصيحة على "ثمود"، وهيجان الماء على قوم فرعون، ونقمة الأرض على قارون.. عند رفضهم الإيمان حتى أن جهنم ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك:٨]. وهكذا يبين القرآن الكريم غَضَبَ الموجودات وحدّتها على أهل الضلالة والعصيان ويزجرهم بهذا الأسلوب الإعجازي الفريد.

شناعة الكفر

إن الكفر والضلالة تجاوزٌ شنيع وتعدّ رهيب، وجريمة تتعلق بجميع الموجودات، ذلك لأن أهل الكفر والضلالة يرفضون الغاية السامية لخلق الكائنات التي نتيجتها العظمى عبودية الإنسان وتوجّهه بالإيمان والطاعة والانقياد للربوبية الإلهية. فإنكارهم هذه النتيجة العظمى للكون - التي هي العلّة الغائية وسبب بقاء الموجودات - نوعٌ من تعدٍ على حقوق جميع المخلوقات.

الكفر تعد على الموجودات

إن كل مخلوق في هذا الكون قد أوكل إليه وظيفة، وكل جزء أُنيط به أمر، أي أن لكل شيء في الوجود مهام معينة، فهو إذا بمثابة مأمورٍ وموظف ربّاني. فالكافر بكفره يسلبه تلك الوظيفة المهمة ويجعله جامداً لا معنى له، وفانياً لا غاية له، فيهينه بذلك ويحقّره. وهكذا يظهر تعدّي الكفر ويتبين تجاوزه على حقوق الموجودات جميعها.

من أي الفريقين أنت؟

يا أيها الإنسان! تأمل في عاقبتك، وفكّر في مصيرك، فأنت لا محالة صائر إلى الموت، فإن كنت ممن جعل هواه تبعاً للشيطان، فإن جميع الذين حولك من الجيران حتى الأقارب سيُسّرون بنجاتهم من شرورك. وإن كنت مستعيذاً بالله من الشيطان الرجيم ومتّبعاً لأوامر القرآن الكريم وسنّة حبيب رب العالمين ﷺ فستحزن عليك السموات والأرض، وتبكي معنىً لفراقك الموجوداتُ جميعها فيشيعونك (...) إلى باب القبر معبّرين بذلك عما أعدّ لك من حسن الاستقبال حسب درجتك في عالم البقاء.

النفس العاصية

إن نفساً تصغي إلى الشيطان لا ترغب في أن تنظر إلى تقصيرها وعيوبها، حتى إذا رأتها فإنها تؤوّلها بتأويلات عديدة. فتنظر إلى ذاتها وأعمالها بعين الرضا، كما قال الشاعر:

وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ

فلا ترى عيباً، لذا لا تعترف بتقصيرها، ومن ثم فلا تستغفر

الله ولا تستعيذ به فتكون أضحوكة للشيطان.

العبرة بالغلبة

إن كانت حسناتُ شخصٍ أكثر من سيئاته كميةً أو نوعيةً فإنه يستحق المحبة والاحترام، وربما يُنظر إلى كثير من سيئاته بعين العفو والمغفرة والتجاوز لحسنة واحدة ذات نوعية خاصة.

من ثمرات الجهل

إن التشبيهات والتمثيلات كلما انتقلت من الخواص إلى العوام، أي كلما سرت من يد العلم إلى يد الجهل عُدّت حقائق ملموسة بمرور الزمن، أي كأنها حقائق واقعة وليست تشبيهات.

ضرر الغلو

إن الخوارج وأتباع الأمويين المغالين بتفريطهم في حق سيدنا علي ﷺ وتضليلهم له، وإفراط الشيعة وغلوهم وبدعهم وتبرّيهم من الشيخين مع وقوع الفاجعة الأليمة على الحسين ﷺ، قد أضرّ أهل الإسلام أيّما ضرر.

من أسرار البسملة

إن "بسْم الله الرَحمن الرحيم"عنوان قدسي لثلاث آيات من آيات الأحدية، حتى إنه يشكّل سطراً نورانياً في كتاب الوجود، ويخط خطاً ساطعاً في صحيفة العالم، ويمثل حبلاً متيناً بين الخالق والمخلوق.

من حقوق الله عليك

ما دام سبحانه يَعلمُ بك ويُعلمُك بعلمهِ هذا بإسباغ رحمته عليك، فما عليك إلا بذل الجهد لمعرفته، والسعي لإظهار معرفتك له بتوقير أوامره.

الرحمة العظيمة والشكر

اعلم يقيناً أنه ليست إلا حقيقة الرحمة الإلهية - التي تسع الحكمة والعناية والعلم والقدرة - قد سخَّرتْ لك هذه الكائنات، وجَعَلَتها طوع إرادتك، وأنت المخلوق الـضعيف الصغير العاجز الفقير الفاني،فرحمةٌ عظيمة إلى هذا الحد، واسعةٌ إلى هذا القدر.. لا شك أنها تطلب منك شكراً كلياً خالصاً، وتعظيماً لا يشوبه شيء.

نور الأسماء الحسنى

إن خيوط شعاع النور النابع من تجلي ألف اسم واسم من الأسماء الحسنى، والممتدة إلى هذا الكون الشاسع تنسج على سيمائه نسيجاً في غاية الروعة والجمال ضمن إطار الرحمة السابغة، حتى يُظهِر للعقول - أوضحَ من الشمس للعيون - ختماً واضحاً للرحيمية، ونقشاً رائعاً للشفقة والرأفة، وشعاراً بديعاً للعناية.

شفاعة مقبولة

إن الذي ينظّم الشمس والقمر والعناصر والمعادن والنباتات والحيوانات، وينسقها جميعاً بأشعة ألف اسم واسم، كأنها لحمةُ نقشٍ بديعٍ وسداه، وخيوطه النورانية، ويسخّرها جميعاً في خدمة الحياة.. والذي يُظهر رأفته وشفقته على الخلق أجمعين بما أودع في الوالدات - من نبات وحيوان - تلك الشفقة الحلوة اللذيذة تجاه صغارها.. والذي أظهر أسطع تجليات رحمته، وأجمل نقوش ربوبيته سبحانه، بتسخيره الأحياء لحياة الإنسان، مبيناً به منزلة الإنسان لديه وأهميته عنده.. هو الرحمن ذو الجمال الذي جعل رحمته الواسعة هذه شفيعة مقبولة مأنوسة لدى غناه المطلق، يتشفّع

بها ذوو الحياة والإنسان المفتقر فقراً مطلقاً إلى تلك الرحمة.

من تجليات الرحمة

إن الرحمة هي التي تربي طوائف النباتات والحيوانات التي تربو على أربعمائة ألف طائفة، رغم تباينها وتنوعها.. وهي التي تدير أمورها جميعاً بلا التباس ولا نسيان ولا اختلاط، وفي أنسب وقت وأكمل نظام وأتم حكمة وأوفق عناية، حتى وضَعَتْ بهذه الإدارة والتربية طابعَ الأحدية وختمها على سيماء الأرض.

ليس كمثله شيء

إن الذي يدبر أمور الكون ويهيمن على شؤونه بسهولة ويسر ـ كإدارة قصر ـ أو بيت.. والذي يحرك النجوم وأجرام السماء كالذرات بمنتهى الحكمة والسهولة.. والذي تنقاد إليه الذرات وتأتمر بأمره وتخضع لحكمه.. نعم، إن الذي يفعل هذا كله هو الله القدوس سبحانه.. فكما أنه منزّه ومقدّس عن الشرك؛ فلا شريكَ له، ولا نظيرَ، ولا ضدّ ولا ندّ، فليس له قطعاً مثيلٌ ولا مثالٌ ولا شبيهٌ ولا صورةٌ أيضاً، وذلك بنص الآية الكريمة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]

اللمعة السادسة عشرة

أعظم خطر

إن أعظم خطر على المسلمين في هذا الزمان هو فساد القلوب وتزعزع الإيمان بضلال قادم من الفلسفة والعلوم. وإن العلاج الوحيد لإصلاح القلب وانقاذ الإيمان إنما هو النور وإراءة النور. فلو عُمل بهراوة السياسة وصولجانها وأحرز النصر، تدنى أولئك الكفار إلى درك المنافقين. والمنافق – كما هو معلوم – أشد خطراً من الكافر وأفسد منه فصولجان السياسة إذاً لا يصلح القلب في مثل هذا الوقت، حيث يُنزل الكفر إلى أعماق القلب ويتستر هناك وينقلب نفاقاً.

بين الدعوة والسياسة

إن شخصاً عاجزاً مثلي، لا يمكنه أن يستعمل النور والهراوة معاً في هذا الوقت، لذا فأنا مضطر إلى الاعتصام بالنور بما أملك من قوة، فيلزم عدم الالتفات إلى هراوة السياسة أياً كان نوعها. أما

ما يقتضيه الجهاد المادي، فتلك الوظيفة ليست مناطة بنا حالياً.

نعم! إن الهراوة هي لوقف تجاوز الكافر أو المرتد عند حدّه، ولكن لا نملك سوى يدين، بل لو كانت لنا مائة من الأيدي ما كانت تكفي إلاّ للنور فلا يد لنا تمسك بهراوة السياسة.

لا نستعين بسيوف الكفار

نحن نسأل الله الفرج والبشارة والسرور والفتح، ولكن ليس بسيف الكفار.. فسحقاً لسيوفهم ولتكن وبالاً عليهم. نحن لسنا بحاجة ولا نرجو الفائدة من سيوفهم، لأن أولئك الأجانب المتمردين هم الذين سلطوا المنافقين على أهل الإيمان، وهم الذين ربّوا الزنادقة في أحضانهم.

وصية: لا تختلفوا

أوصي إخواني: ألاّ يناقشوا فيما يمكن أن ينجم عنه الانشقاق والافتراق، وإنما عليهم أن يتعلموا تباحث الأمور من دون نزاع، وعلى نمط التداول في الأفكار.

بيان القرآن

إن آيات القرآن الكريم مبنية على أساليب اللغة العربية، وبوجه يفهمه عموم الناس بظاهر النظر، لذا كثيراً ما بينت المسائل بالتشبيه والتمثيل.

ترتيب الأحداث في القرآن

إن القرآن الحكيم قد ينتقل من حادثة إلى أخرى بعيدة عنها وذلك من حيث المناسبات الكلامية وعلاقاتها، فالذي لا يعرف هذه العلاقات يظن أن زمانَي الحادثتين قريبان ،وهكذا فإخبار القرآن عن قيام الساعة عقب خراب السد، ليس هو لقرب الزمان، وإنما لأجل نكتتين من حيث المناسبات الكلامية، أي: كما أن هذا السد سيُدمر فستدمّر الدنيا كذلك.

اللمعة السابعة عشرة

لا ترتبط بالفاني

إنه لا يليق بك أن تربط قلبك وتعلّقه بما لا يرافقك بعد فنـــاءِ هذا العالم، بل يُفارقُك بخراب الدنيا! فليس من العقل في شـيء ربطُ القلب بأشـــياءَ فانية!

إن كنت فطنا

إن كنت فطناً عاقلاً فلا تهتم ولا تغتم، واترك ما لا يقتدر أن يرافقك في سفر الأبد والخلود، بل يضمحل ويفنى تحت مصادمات الدنيا وانقلاباتها، وتحت تطورات البرزخ، وتحت انفلاقات الآخرة.

ميزان عادل

إن من دساتير القرآن الكريم وأحكامه الثابتة: أن لا تحسبنَّ ما سوى الله تعالى أعظمَ منك فترفعَه إلى مرتبة العبادة، ولا تحسَبنَّ أنك أعظم من شيء من الأشياء بحيث تتكبّر عليه؛ إذ يتساوى ما

سواه تعالى في البعد عن"المعبودية" وفي نسبة المخلوقية.

وهم الخلود

إنك ترى الدنيا الزائلة سريعاً، كأنها دائمة لا تموت، فعندما تنظر ما حولك من الآفاق وتراها ثابتةً مستمرةً – إلى حدٍ ما – نوعاً وجملةً، ومن ثم ترجع بالمنظار نفسه فتنظر إلى نفسك الفانية، تظنّها ثابتةً أيضاً، وعندها لا تندهش إلاّ من هَول القيامة، وكأنك تدوم إلى أن تقوم الساعة.

انتبه لقيامتك

اعلم أن حياتك وعمرك مرآة! وأنها عماد دنياك وسندها ومرآتها ومركزها، فتأمل في مرآتك، وإمكان موتها، وخرابِ ما فيها في كل دقيقة، فهي في وضع كأن قيامتك ستقوم في كل دقيقة.

كيفية بعث الإنسان

قد اتفقت الفنون وشهدت العلوم على أن الإنسان هو أكمل ثمرةٍ في شجرة الخليقة، وأنه أهم مخلوق بين المخلوقات، وأغلى موجود بين الموجودات، وأن فرداً منه بمثابة نوع من سائر الأحياء،

لذا يُحكم بالحدس القطعي على أن كلّ فردٍ من أفراد البشر سيُعاد في الحشر الأعظم والنشر الأكبر بعينِه وجسمهِ واسمهِ ورسمهِ.

المسبحة العجيبة

إن القرآن الكريم يمنح تلاميذه نماء سامياً للروح وانبساطاً واسعاً لها، إذ يسلّم إلى أيديهم بدلاً من تسع وتسعين حبة من حبّات المسبحة، سلسلة مركبة من ذراتٍ تسع وتسعين عالماً من عوالم الكون التي يتجلى فيها تسعٌ وتسعون اسماً من الأسماء الحسنى، ويخاطبهم: هاؤم اقرأوا أورادكم بهذه السلسلة، وهم بدورهم يقرأون أورادهم بتلك المسبحة العجيبة، ويذكرون ربّهم الكريم بأعدادها غير المحدودة.

منتهى التواضع والعزة

تأمل كيف يتعالى ذلك الإنسان الهزيل الصغير الذي يصارعه أصغر ميكروب ويصرعه أدنى كَرْب! وكيف يتسامى في التربية القرآنية الخارقة فتنبسط لطائفُه وتسطع بفيض إرشادات القرآن حتى إنه يستصغر أضخمَ موجودات الدنيا من أن يكون مسبحةً

لأوراده، بل يستقل الجنة العظمى أن تكون غاية ذكره لله سبحانه، مع أنه لا يرى لنفسه فضلاً على أدنى شيء من خلق الله.. إنه يجمع منتهى التواضع في منتهى العزة.

حقيقة الإنسان

أيها الإنسان! إن ما تملكه من نفسٍ ومال ليس ملكاً لك، بل هو أمانةٌ لديك، فمالكُ تلك الأمانة قديرٌ على كل شيء، عليم بكل شيء، رحيمٌ كريم، يشتري منك ملكه الذي عندك ليحفَظَه لك، لئلا يضيع في يدك، وسيكافؤك به ثمناً عظيماً، فأنت لست إلاّ جندياً مكلفاً بوظيفة، فاعمل لأجله، واسعَ باسمه، فهو الذي يرسل إليك رزقَك الذي تحتاجه، ويحفظك مما لا تقدر عليه.

خسارة المتغربين

يا ويل من ضلّ بطواغيت الأجانب وعلومهم المادية الطبيعية! ويا خسارةَ أولئك الذين يقلّدونهم تقليداً أعمى، ويتبعونهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع.

لا عبرة بكثرة المنكرين

ليس في إنكار الكفار والضالين لحقيقة من الحقائق الإيمانية قوة، ولا في نفيهم لها سندٌ، ولا في اتفاقهم أهميةٌ، لأنه نفيٌ، فألفٌ من النافين هم في حكم نافٍ واحد فقط.

الفاسقون وتمني الصلاح

ما من فاسقٍ إلاّ ويتمنى أن يكون تقياً صالحاً، وأن يكون رئيسه وآمرُه ذا دينٍ وصلاح، اللهّم إلاّ من أشربَ قلبُه بالردة - والعياذ بالله- ففسد وجدانه بها، وأصبح يلتذ بلدغ الآخرين وإيذائهم كالحيّة.

ثمرات الحرص

الحرص للمؤمن سببُ الخيبة وقائد الحرمان والسفالة.

سلاسة الصالحين

إن إدارة مائة من الفاسقين الفاسدين أخلاقياً والمرتابين في اعتقادهم وإيمانهم، وجعل الأمن والنظام يسود فيما بينهم لهو أصعبُ بكثير من إدارة أُلوف من الصالحين المتقين ونشر الأمن فيما بينهم.

طريق رقي المسلمين

ليس المسلمون بحاجة إلى ترغيبهم وحثّهم على حب الدنيا والحرص عليها، فلا يحصل الرقي والتقدم ولا ينشر الأمن والنظام في ربوع البلاد بهذا الأسلوب، بل هم بحاجة إلى تنظيم مساعيهم، وبث الثقة فيما بينهم، وتسهيل وسائط التعاون فيما بينهم، ولا تتم هذه الأمور إلاّ باتباع الأوامر المقدسة في الدين، والثبات عليها، مع التزام التقوى من الله سبحانه وابتغاء مرضاته.

من كرم الله

إن الحق تبارك وتعالى قد أدرج لكمال كرمه جزاءَ الخدمة في الخدمة نفسها، وأدمج ثوابَ العمل في العمل نفسه.

الجمادات وتجلي الأسماء الحسنى

إن الجمادات تطلب شَرَفاً ومقاماً وكمالاً وجمالاً وانتظاماً، بل تبحث عن كل ذلك وتفتش عنه لأجل إظهار الأسماء الإلهية المتجلية فيها، لا لذاتها، لذا فهي تتنور وتترقى وتعلو أثناء امتثالها

تلك الوظيفة الفطرية، حيث إنها تكون بمثابة مرايا ومعاكس لتجليات أسماء"نور الأنوار."

الإنسان والطفولة الملازمة

إن شيئاً من الطفولة يظل في الإنسان ،حيث الضعف والعجز يلازمانه طوال حياته، فهو بحاجة إلى الشفقة والرأفة كل حين.

علاقات الكائنات

إن كل ذرة، وكل موجود، وكل ذي حياة، إنما هو كالجندي في الجيش، له علاقات متباينة ووظائف مختلفة، وارتباطات متنوعة مع كل دائرة من دوائره.

دلالة الأشياء على الله

إن كل شيء في الوجود يشهد على وجوب وجود القدير المطلق من جهتين:

الاولى: قيامه بوظائف تفوق طاقته المحدودة بآلاف المرات، مع أنه عاجزٌ عن ذلك، فيشهد بلسان عجزه إذا على وجود ذلك القدير المطلق.

الثانية: توافق حركته مع الدساتير التي تكوّن نظام العالم، وانسجام عمله مع القوانين التي تديم توازن الموجودات، فيشهد – بهذا الانسجام والتوافق – على وجود ذلك العليم القدير.

الخلق والهداية

إن الجواد المطلق جل جلاله قد سلّم بيد كل فردٍ من الأحياء "بطاقة تذكرة"مكتوبةً بمداد اللذة وحبر الاحتياج، فأودع سبحانه فيها منهاج أوامره التكوينية، وفهرس ما يقوم به الفردُ من وظائف.

النبوة/ الدين/ الإيمان

إن النبوة في البشرية فذلكة الخير وخلاصة الكمال وأساسه. وإن الدين الحق فهرس السعادة، وإن الإيمان حُسنٌ منزَّه وجمال مجرّد.

تعرض للنور

إن الوصول إلى نور معرفة الحق سبحانه، وإلى مشاهدة تجلياته في مرايا الآيات والشواهد والنظر إليه من مسامات البراهين والدلائل يقتضي ألاّ تتجسّس بأصابع التنقيد على كل نورٍ جرى

عليك، وورَد إلى قلبك، وتظاهر إلى عقلك، وألاّ تنقده بيد التردد. فلا تمدّن يدك لأخذ نورٍ أضاء لك بل تجرّد من أسباب الغفلة، وتعرّض لذلك النور، وتوجّه إليه.

فكر في ما يخصك

إن الذين يعملون في طريق الحق ويجاهدون في سبيله، في الوقت الذي ينبغي لهم أن يفكروا في واجبهم وعملهم فإنهم يفكرون فيما يخص شؤون الله سبحانه وتدبيره، ويبنون أعمالهم عليه فيخطئون.

الفوز بالإخلاص

إن محور النجاة ومدارها الإخلاص، فالفوز به إذاً أمر في غاية الأهمية لأن ذرة من عمل خالص أفضل عند الله من أطنانٍ من الأعمال المشوبة، فالذي يجعل الإنسان يحرز الإخلاص هو تفكّره في أن الدافع إلى العمل هو الأمر الإلهي لا غير، ونتيجته كسب رضاه وحده، ثم عدم تدخله في الشؤون الإلهية.

بسم الله على كل حال

ينبغي ألاّ تؤخذ النِعم التي تَرِدُ بأسباب ووسائل ظاهرية على حساب تلك الأسباب والوسائل، لأن ذلك السبب وتلك الوسيلة، إما له اختيار أو لا اختيار له. فإن لم يكن له اختيار – كالحيوان والنبات – فلا ريب أنه يعطيك بحساب الله وباسمه. وحيث إنه يذكر الله بلسان حاله، أي يقول: بسم الله، ويسلّمك النعمة، فخذها بسم الله وكُلها. ولكن إن كان ذلك السبب له اختيار، فعليه أن يذكر الله ويقول: بسم الله، فلا تأخذ منه إلاّ بعد ذكره اسم الله، لأن المعنى الإشاري ، فضلاً عن المعنى الصريح للآية الكريمة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [**الأنعام:١٢١**]. يرمز إلى: لا تأكلوا من نعمةٍ لم يُذكر اسم مالكها الحقيقي عليها وهو الله، ولم يسلّم إليك باسمه.

أجمل القصور وأعجبها

كلُ كائنٍ بناءٌ وقصر إلهي، ولاسيما الإنسان. فهو من أجمل تلك القصور ومن أعجبها، لأن قسماً من الأحجار الكريمة لهذا

القصر البديع من عالم الأرواح، وقسم منها من عالم المثال واللوح المحفوظ، وقسم آخر من عالم الهواء، ومن عالم النور، ومن عالم العناصر. كما امتدت حاجاته إلى الأبد، وانتشرت آماله في أقطار السموات والأرض، وشرّعت روابطه وعلاقاته في طبقات الدنيا والآخرة.

يا باقي أنت الباقي

يا أيها الإنسان! إن قلبك وهويتك وماهيتَك مرآةٌ، وما في فطرتك من حبّ البقاء ليس لأجلها، بل لأجل ما فيها من تجلٍ لاسم الباقي ذي الجلال، الذي يتجلّى فيها حسب استعداد كل إنسان. ولكن صُرفَ وجهُ تلك المحبة إلى جهة أخرى نتيجة البلاهة. فما دام الأمر هكذا فقل: ياباقي أنت الباقي. فإذ أنت موجود وباقٍ فليفعل الفناء بنا ما شاء فلا نبالي بما نلاقي.

اللمعة التاسعة عشرة

بين الشكر والإسراف

إن الخالق الرحيم سبحانه يطلب من البشرية شكراً وحمداً إزاء ما أغدق عليها من النعم والآلاء، إلاّ أن الإسراف منافٍ للشكر واستخفاف خاسر وخيم تجاه النعمة، بينما الاقتصاد توقيرٌ مربح إزاء النعمة.

الاقتصاد شكر معنوي

إن الاقتصاد كما هو شكر معنوي، فهو توقير للرحمة الإلهية الكامنة في النعم والإحسان.. وهو سبب حاسم للبركة والاستكثار.. وهو مدار صحة الجسد كالحِمية.. وهو سبيل إلى العزة بالابتعاد عن ذلّ الاستجداء المعنوي.. وهو وسيلة قوية لإحساس ما في النعم والآلاء من لذة.. وهو سبب متين لتذوق اللذائذ المخبأة في ثنايا نعمٍ تبدو غير لذيذة.

ما عال من اقتصد

إن المقتصد لا يعاني فاقة العائلة وعوزها كما هو مفهوم

الحديث الشريف"لا يعول من اقتصد".

عاقبة الإسراف

إن من لا يقتصد، مدعوّ للسقوط في مهاوي الذلّة، ومعرض للانزلاق إلى الاستجداء والهوان معنىً.

الرزق المكفول

لو اقتصر الانسان على الحاجات الضرورية واختصرها وحصر همّه فيها، فسيجد رزقاً يكفل عيشه من حيث لا يحتسب.

اللذة المشتركة

إن من كمال كرم الله ﷻ ، أنه يُذيقُ لذّة نِعمه لأفقر الناس، كما يذيقها أغناهم، فالفقير يستشعر اللذة ويتذوقها كالسلطان.

اللذة الأعلى

إن اللذة التي ينالها فقير من كسرة خبز أسود يابس بسبب الجوع والاقتصاد تفوق ما يناله السلطان أو الثري من أكله الحلوى الفاخرة بالملل وعدم الشهية النابعين من الإسراف.

الرزق والاقتدار

إن الرزق الحلال يأتي حسب العجز والافتقار لا بالاقتدار والاختيار. بل هو يتناسب تناسباً عكسياً مع الاقتدار والاختيار.

بين القناعة والحرص

إن القناعة كنز للعيش الهنيء الرغيد ومبعث الراحة في الحياة، بينما الحرص معدن الخسران والسفالة.

من ثمرات القناعة

إن القناعة المستفيضة من الاقتصاد تفتح باب الشكر وتوصد باب الشكوى، فيظل الإنسان في شكر وحمدٍ مدى حياته.

أسباب البركة

إنه ثابت بالتجربة وبالرجوع إلى وقائع لا تحد بأن دفعَ الزكاة، والأخذ بالاقتصاد سببان للبركة والاستزادة.

موانع البركة

الإسراف ومنع الزكاة يرفعان البركة.

اللمعة العشرون

خدمات خالصة

ما ينبغي أن يسأل شيء في الدنيا لقاء خدمات في سبيل الدين، لئلا يضيع الإخلاص.

الإخلاص مثمر دوما

إن الإخلاص التام ولو كان في الشر لا يذهب سدى،ولا يكون دون نتيجة. فما من سائل يسأل بإخلاص أمراً إلا قضاه الله له.

العمل الإيجابي

العمل الإيجابي البنّاء، وهو عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه فحسب، من دون أن يرد إلى تفكيره، أو يتدخل في علمه عداء الآخرين أو التهوين من شأنهم، أي لا ينشغل بهم أصلاً.

موقف الإنصاف

إن صاحب كل مسلك حق يستطيع القول" :إن مسلكي حق وهو أفضل وأجمل"من دون أن يتدخل في أمر مسالك الآخرين، ولكن لا يجوز له أن يقول :الحق هو مسلكي فحسب.

رضى الله في الإخلاص

إن رضى الله لا ينال إلا بالإخلاص، فرضاه سبحانه ليس بكثرة التابعين ولا باطراد النجاح والتوفيق في الأعمال، ذلك لأن تكثير التابعين والتوفيق في الأعمال هو مما يتولاه الله سبحانه بفضله وكرمه، فلا يُسأل ولا يطلب بل يؤتيه الله سبحانه من يشاء.

من أسباب النجاة

رُبّ كلمة واحدة تكون سبباً للنجاة من النار وتصبح موضع رضى الله سبحانه، ورُبّ إرشاد شخص واحد يكون موضع رضى الله سبحانه بقدر إرشاد ألف من الناس. فلا ينبغي أن تُؤخذ الكمية كثيراً بنظر الاعتبار.

أنبياء وأتباع قليلون

إن الله سبحانه قد بعث أنبياء كراماً، وما آمن معهم إلاّ قليل، ومع ذلك نالوا ثواب النبوة العظيم كاملاً غير منقوص، فليس السبق والفضل إذاً في كثرة التابعين المؤمنين، وإنما في نيل شرف رضى الله سبحانه.

سامعو الحق

إن الإصغاء إلى الحق والحقيقة، ونوال المتكلم بهما الثواب ليس منحصراً على الجنس البشري وحده، بل لله عباد من ذوي الشعور ومن الروحانيين والملائكة قد ملأوا أركان الكون وعمروها.

اتحاد عبيد النفس

إن عبيد النفس السفلة من ذوي القلوب الميتة والهائمين على الشهوات الدنيئة يتحدون ويتفقون فيما بينهم على منافع دنيوية عاجلة.

دواعي الاتفاق

ينبغي لأهل الهداية الاتفاق الجاد، والاتحاد الكامل، والتضحية المثمرة، والاستقامة الرصينة فيما بينهم، حيث إنهم يتوجهون بنور العقل وضياء القلب إلى جني كمالات وثمرات أخروية خالدة آجلة ٠

الإخلاص يبارك الأعمال

إن درهماً من عمل خالص لوجه الله أولى وأرجح من أرطال

من أعمال مشوبة لا إخلاص فيها٠

اتفاق قوي وآخر ضعيف

لفرط احتياج الضعفاء إلى الاتفاق تجدهم يتفقون اتفاقاً قوياً، ولضعف شعور الأقوياء بالحاجة إلى الاتفاق يكون اتفاقهم ضعيفاً.

نتيجة باطلة

لأن طلاب الحق لا يقدرون قوة الحق الكامنة في الاتفاق ولا يبالون بها ينساقون إلى نتيجة باطلة وخيمة تلك هي الاختلاف٠

العبرة في الإخلاص

ما دام العمل لوجه الله وفي سبيله فلا يُنظر إلى صغره وكبره ولا إلى سموه وتفاهته، فالذرة في سبيل رضاه سبحانه مع الإخلاص تصبح نجمة متلألئة، فلا تؤخذ ماهية الوسيلة بنظر الاعتبار وإنما العبرة في النتيجة والغاية.

لا حسد في الدين

إنه ما ينبغي أن يكون حسد ولا منافسة ولا غيرة في أمور الدين والآخرة.

منشأ الحسد

إن منشأ الحسد والمنافسة إنما هو من تطاول الأيدي الكثيرة على شيء واحد وحصر الأنظار إلى مقام واحد وشهية المعدات الكثيرة إلى طعام واحد.

خدمة الحق كنز

إن خدمة الحق ليس شيئاً هيناً، بل هو أشبه ما يكون بحمل كنز عظيم ثقيل والقيام بالمحافظة عليه.

اللمعة الحادية والعشرون

منزلة الإخلاص

إن الإخلاص في الأعمال ولا سيما الأخروية منها، هو أهم أساس، وأعظم قوة، وأرجى شفيع، وأثبت مرتكز، وأقصر طريق للحقيقة، وأبرّ دعاء معنوي، وأكرم وسيلة للمقاصد، وأسمى خصلة، وأصفى عبودية.

موانع وعقبات

إن الأمور المهمة للخير، والدروب العظيمة للصلاح، تعترضها موانع وعقبات مضرة كثيرة، فالشياطين يكدون أنفسهم ويجهدونها مع خدام تلك الدعوة المقدسة، لذا ينبغي الاستناد إلى الإخلاص والاطمئنان إليه، لدفع تلك الموانع وصد تلك الشياطين.

القصد الأساس

ينبغي جعل رضى الله وحده دون سواه القصد الأساس في هذه الخدمة ..خدمة الإيمان والقرآن.

ثمرة التساند

إن كل فرد من عشرة أشخاص متفقين حقيقة يمكنه أن يرى بعيون سائر إخوانه ويسمع بآذانهم. أي إن كلاً منهم يكون له من القوة المعنوية والقيمة ما كأنه ينظر بعشرين عيناً، ويفكر بعشرة عقول، ويسمع بعشرين أذناً، ويعمل بعشرين يداً.

القوة في الحق والإخلاص

إن القوة في الحق والإخلاص، حتى إن أهل الباطل يحرزون القوة لما يبدون من ثبات وإخلاص في باطلهم.

علم في رسائل النور

إن الذي يقرأ هذه الرسائل، وهذه الدروس في غضون سنة واحدة ويفهمها ويقبل بها، يمكن أن يكون عالماً مهماً ذا حقيقة في هذا **الزمان**.

اللمعة الثانية والعشرون

لا وجود للمساواة المطلقة

إن فطرة النوع البشري وحكمة خلقه تخالفان قانون المساواة المطلقة، إذ الفاطر الحكيم سبحانه كما يستحصل من شيء قليل محاصيل كثيرة، ويكتب في صحيفة واحدة كتباً كثيرة، ويُجري بشيء واحد وظائف جمة، كذلك يُنجز بنوع البشر وظائف ألوف الأنواع، وذلك إظهاراً لقدرته الكاملة وحكمته التامة.

الفطرة الجامعة

خلق سبحانه الإنسان على فطرة جامعة، لها من القدرة ما يثمر ألوف سنابل الأنواع، وما يعطي طبقات كثيرة بعدد أنواع سائر الحيوانات.

الإنسان والفضيلة

إن أجلّ خميرة لتنوع النوع البشري، وأهم نابض محرك له هو التسابق لإحراز الفضيلة المتسمة بالإيمان الحقيقي. فلا يمكن رفع

الفضيلة إلاّ بتبديل الماهية البشرية، وإخماد العقل، وقتل القلب، وإفناء الروح.

الفضيلة والإكراه والاستبداد

إن الفضيلة المتسمة بالإيمان، كما لا تكون وسيلة للإكراه، لا تكون سبباً للاستبداد قطعاً ٠

مشرب أهل الفضيلة

إن أهم مشرب لدى أهل الفضيلة هو الاندماج في المجتمع بالعجز والفقر والتواضع.

أهم وظيفة

إن منح وثيقة سفر للمسافرين إلى ديار الأبد ومناولتهم نوراً لتبديد ظلمات الطريق وظيفة جليلة، بحيث لا ترقى أية وظيفة أخرى إلى أهميتها.

مسلك العلم

إن أهل العلم والمعرفة في كل مكان – كما هو معلوم – يزنون

الأمور بميزان العلم والمعرفة. فأينما وجدوا معرفة، وفي أي شخص تلمسوا علماً؛ يولون له الاحترام؛ ويعقدون معه الصداقة باعتبار مسلك العلم.

اللمعة الثالثة والعشرون

كلمات رهيبة

هناك كلمات رهيبة تفوح منها رائحة الكفر النتنة، تخرج من أفواه الناس، وترددها ألسنة أهل الإيمان دون علمهم بخطورة معنى ما يقولون.

صيدلية العالم والحكمة

إن المواد الحيوية المستحضرة بميزان القضاء والقدر للحكيم العليم في هذا العالم الكبير الذي هو صيدلية ضخمة رائعة لا يمكن أن توجد إلاّ بحكمة لا حدّ لها، وبعلم لا نهاية له، وبإرادة تشمل كل شيء وتحيط بكل شيء.

الجسم والوجود

إن جسمك أيها الإنسان يشبه قصراً فخماً عامراً، له من القباب ألف قبة وقبة، وكل قبة من قبابه معلقة فيها الأحجار، ومرصوصة بعضها إلى البعض الآخر في بناء محكم دون عمد. بل

إن وجودك - لو فكرت - هو أعجب من هذا القصر بألوف المرات، لأن قصر جسمك أنت في تجدد مستمر يبلغ الكمال في الانتظام والروعة.

بين الشرك والتوحيد

إن لم يكن وجودك هذا قد كتب بقلم الواحد الأحد القدير الأزلي، وكان مطبوعاً بمطابع الطبيعة والأسباب، فيلزم عندئذٍ وجود قوالب طبيعية بعدد ألوف الألوف من المركبات المنتظمة العاملة في جسمك، والتي لا يحصرها العد، ابتداءً من أصغر الخلايا العاملة بدقة متناهية وانتهاءً بأوسع الأجهزة العاملة فيه.

محالات الشرك

إن الإتقان والإيجاد المتَّسمَين بالبصيرة والحكمة الظاهرين في الموجودات ظهوراً جلياً، ولا سيما في الأحياء، إن لم يُسندا إلى قلم "القدر الإلهي" وإلى قدرته المطلقة، وأسندا إلى "الطبيعة" العمياء الصماء الجاهلة وإلى "القوة" يلزم أن توجد الطبيعة - من أجل الخلق - مطابع ومكائن معنوية لا حد لها في كل شيء أو تدرج في كل شيء قدرة قادرة على خلق الكون كله، وحكمة مدبرة لإدارة شؤونه كلها.

الألوهية الحقيقية والألوهية الموهومة

إن لم يُسند خلق الموجودات والأحياء إسناداً مباشراً إلى تجليات أسماء الله الحسنى الذي هو نور السموات والأرض يلزم الاعتقاد إذا بوجود طبيعة وقوة تملكان قدرة مطلقة وإرادة مطلقة مع علم مطلق وحكمة مطلقة في كل موجود من الموجودات، ولاسيما الأحياء، أي يلزم قبول ألوهية وربوبية في كل موجود.

يسر التوحيد

إسناد خلق كل موجود إسناداً مباشراً إلى الواحد الأحد الفرد الصمد فيه من السهولة المتناهية بدرجة الوجوب، إذ يمكن إيصال مايلزم أيّ موجود إليه، بكل سهولة ويسر، وذلك بالانتساب وبالتجلي.

معضلة الشرك

إن تسليم أمر كل موجود وتنسيبه إلى واجب الوجود سبحانه فيه السهولة التامة بدرجة الوجوب.أما إسناد إيجاده إلى الطبيعة فهو معضل إلى حد الامتناع وخارج عن دائرة العقل.

تشخصات الأشياء

إن البارىء المصور سبحانه قد خلق بقدرته المطلقة، بتجديد تجليات أسمائه الحسنى وإظهارها على أشكال مختلفة، تشخصات الأشياء وملامحها الخاصة بها، بحيث لا يشبه مخلوق مخلوقاً آخر تشابهاً تاماً ومتطابقاً قط، وهو كتابٌ صمداني، ومكتوبٌ رباني.

تمايز الوجوه

انظر ودقق النظر في وجه الإنسان ترَ أن علامات فارقة قد احتشدت في هذا الوجه الصغير، بحيث تميز هذه العلامات صاحبها عن جميع الوجوه الأخرى المتتابعة منذ زمن آدم عليه السلام حتى اليوم وإلى الأبد،رغم التشابه والاتفاق في الماهية الإنسانية، والكينونة البشرية، وهذا واضح جلي وثابت قطعا.

شجرة الكون

إن الخالق الحكيم العليم سبحانه، قد خلق هذا الكون بمثابة شجرة، وجعل أرباب الشعور ثمارها الكاملة، وكرّم الإنسان باعتباره أجمع ثمرة لأرباب المشاعر، وجعل الشكر والعبادة أفضل

ما تثمره حياة الإنسان، بل هما – الشكر والعبادة – نتيجة خلقه وغاية فطرته وثمرة حياته.

منظار ومرآة

إن كل إنسان إنما ينظر إلى الكون بمنظاره الخاص وعلى وفق ما تصوره له مرآته الخاصة،الإنسان الحزين اليائس الباكي يرى الموجودات باكية بائسة، بينما السعيد الجذلان يراها مبتسمة ضاحكة ومسرورة.

بين الكفر وترك العبادة

كما أن الكفر استهانة بالموجودات واستخفاف بها، فترك العبادة إنكار لكمالات الكائنات، وتجاوزٌ على الحكمة الإلهية، لذا يستحق تاركها تهديداً عنيفاً، وعقاباً صارماً.

مفهوم القدر

إن القدر الإلهي هو نوع من العلم الإلهي، يعيّن مقدار كل شيء كأنه قالب معنوي له وخاص به، فيكون ذلك المقدار القَدَري

بمثابة خطّة لذلك الشيء، وبحكم "موديل": أنموذج له، فعندما توجده "القدرة الإلهية" توجده على ذلك المقدار القدري بكل سهولة ويسر.

اللمعة الرابعة والعشرون

الحجاب والفطرة

إن الحجاب أمر فطري للنساء، تقتضيه فطرتهن.

المدنية والحجاب

إن رفع المدنية السفيهة الحجاب وإفساحها المجال للتبرج يناقض الفطرة الإنسانية.

من ثمرات الحجاب

إن أمر القرآن الكريم بالحجاب - فضلاً عن كونه فطرياً - يصون النساء من المهانة والسقوط، ومن الذلة والأسر المعنوي ومن الرذيلة والسفالة.

العلاقة بين الزوجين

إن العلاقة الوثيقة والحب العميق بين الرجل والمرأة ليسا ناشئين عما تتطلبه الحياة الدنيا من الحاجات فحسب، فالمرأة ليست

صاحبة زوجها في حياة دنيوية وحدها، بل هي رفيقته أيضاً في حياة أبدية خالدة.

من سعادة الزوج

ما أسعد ذلك الزوج الذي يلاحظ تدين زوجته ويقوم بتقليدها، ويصبح ذا دين، لئلا يفقد صاحبته الوفية في حياة ابدية خالدة.

من سعادة المرأة

كم هي محظوظة تلك المرأة التي تلاحظ تدين زوجها وتخشى أن تفرط برفيق حياتها الأمين في حياة خالدة، فتتمسك بالإيمان والتقوى.

ويل للرجل!

الويل ثم الويل لذلك الرجل الذي ينغمس في سفاهة تفقده زوجته الطيبة الصالحة.

تعاسة للمرأة

يا لتعاسة تلك المرأة التي لاتقلد زوجها التقي الورع، فتخسر

رفيقها الكريم الأبدي السعيد.

ويل للزوجين

الويل والثبور لذينك الزوجين الشقيين اللذين يقلدان بعضهما البعض الآخر في الفسوق والفحشاء، فيتسابقان في دفع أحدهما الآخر في النار.

سعادة العائلة

إن سعادة العائلة في الحياة واستمرارها إنما هي بالثقة المتبادلة بين الزوجين، والاحترام اللائق والود الصادق بينهما.

الإنسان والمحارم

إن الإنسان لايمكنه أن يحمل فطرة شعوراً دنيئاً حيوانياً تجاه المحارم - كالأخت - لأن سيماء المحارم تشعر بالرأفة والمحبة المشروعة النابعين من صلة القربى.

التبرج والزواج

إن رفع الحجاب وإفساح المجال أمام التبرج والتكشف يحد من الزواج، بل يقلل من التكاثر كثيرا.

الفاسق والزوجة المطلوبة

إن الشاب مهما بلغ فسوقه وتحلله، فإنه يرغب في أن تكون صاحبته في الحياة مصونة عفيفة، ولا يريدها أن تكون مبتذلة متكشفة مثله، لذا تجده يفضل العزوبة على الزواج.

التبرج وتجاوز الحدود

إن التبرج وعدم الحجاب الذي يثير هوى النفس، ويطلق الشهوات من عقالها يؤدي حتماً إلى الإفراط وتجاوز الحدود وإلى ضعف النسل وانهيار القوى.

عقاب التبرج

إنه لعقاب عادل لهن، أن تصبح تلك السيقانُ المدججة بسلاح الفتنة الجارح حطب جهنم وتحرق في نارها أول ما يحرق، لما كن يكشفنها لبضع سنوات أمام من يحرم عليهن.

النساء ورسائل النور

لما كان أهم اساس من أسس رسائل النور هو"الشفقة"وأن

النساء هن رائدات الشفقة وبطلات الحنان، فقد أصبحن أكثر ارتباطاً برسائل النور فطرة.

بطولة النساء

إن فداء الأم بروحها إنقاذاً لولدها من الهلاك من دون انتظار لأجر، وتضحيتها بنفسها بإخلاص حقيقي لأولادها باعتبار وظيفتها الفطرية، تدلان على وجود بطولة سامية رفيعة في النساء.

أهم أستاذ

إن أول أستاذ للانسان وأكثر من يؤثر فيه تعليماً، إنما هو والدته.

إساءة استعمال الشفقة

إن الشفقة والحنان الكامنين في الأمومة والتي تحملها بإخلاص حقيقي وتضحية وفداء قد أسيء استعمالها في الوقت الحاضر، إذ لا تفكر الأم بما سينال ولدها في الآخرة من كنوز هي أثمن من الألماس، بل تصرف وجهه إلى هذه الدنيا التي لا تعدل

قطعاً زجاجية فانية، ثم تشفق على ولدها وتحنو عليه في هذا الجانب من الحياة. وما هذا إلا إساءة في استعمال تلك الشفقة.

منظمات مفسدة

إن هناك منظمات سرية تسعى لإضلال الشباب وإفسادهم بتذليل سبل الشهوات أمامهم وسوقهم إلى السفاهة والغواية لإفساد المجتمع الإسلامي والإضرار بالدين الإسلامي.

سبيل إنقاذ النساء

إن العلاج الناجع لإنقاذ سعادة النساء من الإفساد في دنياهن وأخراهن معا، وإن الوسيلة الوحيدة لصون سجاياهن الراقية اللاتي في فطرتهن من الفساد، ليس إلا في تربيتهن تربية دينية ضمن نطاق الإسلام الشامل.

أسس الرفقة الأبدية

إن الزوج الرشيد لا يبني محبته لزوجته على جمال ظاهري زائل لا يدوم عشر سنوات، بل عليه أن يبني مودته لها على شفقتها التي

هي أجمل محاسن النساء وأدومها، ويوثقها بحسن سيرتها الخاصة بأنوثتها، كي تدوم محبته لها كلما شابت تلك الزوجة الضعيفة، إذ هي ليست صاحبته ورفيقته في حياة دنيوية مؤقتة، وإنما هي رفيقته المحبوبة في حياة أبدية خالدة.

سبيل السعادة العائلية

إنه لا يمكن أن يكون - في هذا الزمان - تنعّم بحياة عائلية وبلوغ لسعادة الدنيا والآخرة ،وانكشاف لسجايا راقية في النساء إلا بالتأدب بالآداب الإسلامية التي تحددها الشريعة الغراء.

متاعب المعاصي

إن الأذواق والمتع الخارجة عن حدود الشرع فيها من الآلام والمتاعب أضعاف أضعاف لذائذها.

اللذة الحقيقية

إن اللذة الحقيقية في هذه الدنيا إنما هي في الإيمان وفي حدود الإيمان .وإن في كل عمل صالح لذة معنوية، بينما في الضلالة والغي آلام منغصة في هذه الدنيا أيضاً.

اللمعة الخامسة والعشرون

المرض دواء لا داء

أيها المريض العاجز! لا تقلق، اصبر! فإن مرضك ليس علة لك بل هو نوع من الدواء؛ ذلك لأن العمر رأس مال يتلاشى، فإن لم يُستثمر فيسضيع كل شيء، وبخاصة إذا انقضى بالراحة والغفلة وهو يحث الخطى إلى نهايته، فالمرض يكسب رأس مالك المذكور أرباحاً طائلة، ولا يسمح بمضيه سريعاً، فهو يُبطىء خطوات العمر، ويمسكه، ويطوّله، حتى يؤتي ثماره، ثم يغدو إلى شأنه.

بركة المرض

أيها المريض النافد الصبر! تحمل بالصبر! بل تجمل بالشكر، فإن مرضك هذا يمكنه أن يجعل من دقائق عمرك في حكم ساعات من العبادة.

من أسباب الكدر

ايها المريض الذي لا يطيق! إن الإنسان لم يأت إلى هذه الدنيا

للتمتع والتلذذ. والشاهد على ذلك: رحيل كل آت، وتشيب الشباب، وتدحرج الجميع في دوّامة الزوال والفراق. وبينا ترى الإنسان أكمل الأحياء وأسماها وأغناها أجهزة بل هو السيد عليها جميعاً، إذا به بالتفكر في لذات الماضي وبلايا المستقبل، يقضي حياته في كدر ومشقة هاوياً بنفسه إلى دركات أدنى من الحيوان.

يقظة المرض

إذا انعدم المرضُ، وقع الإنسان في الغفلة نتيجة الصحة والعافية، وبدت الدنيا في عينيه حلوة خضرة لذيذة، فيصيبه عندئذ مرضُ نسيان الآخرة، فيرغب عن ذكر الموت والقبر، ويهدر رأس مال عمره الثمين هباءً منثورا.. في حين أن المرض سرعان ما يوقظه مفتحاً عينيه، قائلاً له: أنت لست خالداً ولست سائباً، بل أنت مسخر لوظيفة، دع عنك الغرور، اذكر خالقك.. واعلم بأنك ماض إلى القبر، وهيىء نفسك وجهزها هكذا.

المرض وحقيقة الإنسان

أيها المريض الشاكي! اعلم أنه ليس لك حق في الشكوى، بل

عليك الشكر، عليك الصبر؛ لأن وجودك وأعضاءك وأجهزتك ليست بملكك أنت، فأنت لم تصنعها بنفسك، وأنت لم تبتعها من أية شركة أو مصنع ابتياعاً، فهي إذن ملكٌ لآخر. ومالك تلك الأشياء يتصرف في ملكه كيف يشاء.

المرض نوع إحسان

أيها المبتلى بالمرض! لقد توافرت لديّ القناعة التامة خلال تجربتي في هذا الزمان، بأن المرض نوع من الإحسان الإلهي والهدية الرحمانية لقسم من الناس.

المرض بين الشكر والشكوى

تذكر جيداً نتيجة المرض الموقت الذي تعانيه وفكر في الثواب المرجو المنتشر في ثناياه، وتشبث بالشكر وترفع عن الشكوى وقل: ياهذا.. كل حالٍ يزول .

المرض والموقف من الدنيا

أيها الأخ المضطرب من المرض بتذكر أذواق الدنيا ولذائذها! لوكانت هذه الدنيا دائمة فعلاً، ولو انزاح الموت عن طريقنا فعلاً،

ولو انقطعت أعاصير الفراق والزوال عن الهبوب بعد الآن، ولو تفرغ المستقبل العاصف بالنوائب عن مواسم الشتاء المعنوية، لانخرطتُ في صفك ولرثيتك باكياً لحالك. ولكن مادامت الدنيا ستخرجنا منها قائلة: هيا اخرجوا..! صامة آذانها عن صراخنا واستنجادنا. فعلينا نحن قبل أن تطردنا هي نابذة لنا، أن نهجر عشقها والإخلاد اليها من الآن، بإيقاظات الأمراض والسعي لأجل التخلي عن الدنيا قلباً ووجداناً قبل أن تتخلى هي عنا.

المرض والعبادة المعنوية

ما دامت أذواق الدنيا ولذاتها لا تدوم، وبخاصة إذا كانت غير مشروعة، بل تبعث في النفس الألم وتكسبه ذنباً وجريرة، فلا تبك على فقدك ذلك الذوق بحجة المرض، بل تفكر في معنى العبادة المعنوية التي يتضمنها مرضك والثواب الأخروي الذي يخفيه لك، واسع لتنال ذلك الذوق الخالص الزكي ٠

المرض ولذة الصحة

أيها المريض الفاقد لنعمة الصحة! إن مرضك لا يذهب بلذة

النعمة الإلهية في الصحة بل على العكس، إنه يذيقك إياها ويطيبها ويزيدها لذة، ذلك أن شيئاً ما إذا دام واستمر على حاله يفقد طعمه وتأثيره. حتى اتفق أهل الحق على القول:" إنما الأشياء تُعرف بأضدادها.."

المرض وطغيان الغفلة

إن الفاطر الحكيم لما أراد إشعار الإنسان وإحساسه بمختلف إحساناته، وإذاقته أنواع نَعمه سوقاً منه إلى الشكر الدائم، جهزه بأجهزة في غاية الكثرة لتُقبل على تذوق تلك اَلآلاف المؤلفة من أنواع النعم المختلفة، لذا فلا بد من أنه سيُنزل الأمراضَ والأسقام والعلل أيضاً مثلما يلطف ويرزق بالصحة والعافية. وأسألك: لو لم يكن هذا المرض الذي أصاب رأسك أو يدك أو معدتك.. هل كان يمقدورك أن تتحسس اللذة الكامنة في الصحة التي كانت باسطة ظلالها على رأسك أو يدك أو معدتك؟ وهل كنت تتمكن أن تتذوق وتشكر النعمة الإلهية التي جسّدتها تلك النعمة؟ بل كان الغالب عليك النسيان بدلاً من الشكر، أو لكنت تصرف تلك الصحة بطغيان الغفلة إلى سفاهة دون شعور.!

المرض صابون الذنوب

أيها المريض الذاكر لآخرته! إن مرضك كمفعول الصابون، يطهر أدرانك، ويمسح عنك ذنوبك، وينقيك من خطاياك. فقد ثبت أن الأمراض كفارات للذنوب والمعاصي.

الذنوب أمراض

الذنوب هي أمراض دائمة في الحياة الأبدية. وهي في هذه الحياة الدنيا أمراضٌ معنوية في القلب والوجدان والروح، فإذا كنت صابراً لا تشكو نجوت بنفسك إذاً بهذا المرض العابر من أمراض **دائمة كثيرة جداً**.

المرض الأخطر

إذا كنت لاهياً عن ذنوبك، ناسياً آخرتك، غافلاً عن ربك، فإني أؤكد معاناتك من داءٍ خطير، هو أخطر وأفتك وأكبر بمليون مرة من هذه الأمراض المؤقتة، ففر منه واصرخ .

بين معرفة الله ونسيانه

إن الذي لا يعرف الله يحمل فوق رأسه هموماً وبلايا بسعة

الدنيا وما فيها، ولكن الذي عرف ربه تمتلىء دنياه نوراً وسروراً معنوياً، وهو يشعر بذلك بما لديه من قوة الإيمان؛ كل حسب درجته.

المرض والإيمان

إن ألم الأمراض المادية الجزئية يذوب وينسحق تحت وابل السرور المعنوي والشفاء اللذيذ القادمين من الإيمان.

المرض وخوف الموت

أيها المريض المؤمن بخالقه! إن سبب التألم من الأمراض والخوف والفزع منها ينبع من كون المرض أحياناً وسيلة للموت والهلاك، ولكون الموت، بنظر الغفلة،مرعباً مخيفاً ظاهراً، فإن الأمراض التي يمكن أن تكون وسائل له،تبعث على القلق والاضطراب.

حياة المريض وموت المعافى

إن الأجل مقدّر لا يتغير، فقد حدث أن مات أولئك الباكون عند المحتضرين في مرضهم، مع أنهم كانوا يتمتعون بصحة وعافية،

وشفي أولئك المرضى الذين كانت حالتهم خطرة وعاشوا بعد ذلك أحياءً يرزقون.

حقيقة الموت

إن الموت للمؤمن إعفاء وإنهاء من كلفة وظيفة الحياة ومشقتها..وهو تسريح من العبودية التي هي تعليم وتدريب في ميدان ابتلاء الدنيا.. وهو باب وصال لالتقاء تسعة وتسعين من الأحبة والخلاّن الراحلين إلى العالم الآخر..وهو وسيلة للدخول في رحاب الوطن الحقيقي والمقام الأبدي للسعادة الخالدة.. وهو دعوة للانتقال من زنزانه الدنيا إلى بساتين الجنة وحدائقها.. وهو الفرصة الواجبة لتسلم الأجرة إزاء الخدمة المؤداة، تلك الأجرة التي تغدق سخية من خزينة فضل الخالق الرحيم.

تصوران للموت

إن الموت لأهل الإيمان باب الرحمة. وهو لأهل الضلالة بئر مظلمة ظلاماً أبدياً .

المرض والقلق

أيها المريض القلق دون داع للقلق! أنت قلقٌ من وطأة المرض وشدته، فقلقك هذا يزيد ثقل المرض عليك، فإذا كنت تريد أن تخفف المرض عنك، فاسع جاهداً للابتعاد عن القلق، أي: تفكر في فوائد المرض، وفي ثوابه، وفي حثه الخطى إلى الشفاء. فاجتث جذور القلق من نفسك لتجتث المرض من جذوره.

القلق يضاعف المرض

إن القلق (أو الوسوسة) يضاعف مرضك ويجعله مرضين؛ لأن القلق يبث في القلب– تحت وطأة المرض المادي – مرضاً معنوياً، فيدوم المرض المادي مستنداً إليه، فإذا ما أذهبتَ عنك القلق والهواجس بتسليم الأمر لله والرضا بقضائه، وباستحضار حكمة المرض، فإن مرضك المادي سيفقد فرعاً مهماً من جذوره فيُخفف، وقسمٌ منه يزول، وإذا ما رافقت المرض المادي أوهام وهواجس فقد يكبر عشر معشار تلك الأوهام بوساطة القلق إلى معشار، ولكن بانقطاع القلق يزول تسعٌ من عشرة من مفعول ذلك المرض.

المرض والشكوى

كما أن الشكر يزيد النعم فالشكوى كذلك تزيد المرض والمصيبة.

لذة زوال المرض

مع أن المرض يعطيك ألماً حاضراً فهو يمنحك في الوقت نفسه لذة معنوية مستدرة من زوال مرضك السابق، مع لذةٍ روحية نابعة من الثواب الحاصل من جراء ذلك المرض. فالزمان القابل بعد اليوم، بل بعد هذه الساعة لا يحمل مرضاً.

كن واقعيا

أليس من البلاهة إشغال النفس من الآن بالتفكر في يوم لم يولد بعد؟ وفي مرض لم ينزل بعد؟ وفي الم لم يقع بعد؟

استثمر صبرك

لا تبذّر يا اخي ما وهب لك الحق ﷻ من قوة الصبر يميناً وشمالاً. بل احشدها جميعاً مقابل الألم الذي يعتريك في هذه الساعة وقل" :ياصبور"وتحمل صابراً محتسباً...!

ثواب الصبر على المرض

إن المريض المؤدي للفرائض - على قدر استطاعته - سينيب المرض عن سائر السنن ويحل محلّها أثناء شدة المرض إنابة خالصة، لما يتجمل ذلك المريض بالصبر والتوكل والقيام بالفرائض، وكذا يُشعر المرضُ الإنسان بعجزه وضعفه، فيتضرع المريض بذلك العجز وذلك الضعف بالدعاء حالاً وقولاً.

منزلة الدعاء

ما أودع الله ﷻ في الإنسان عجزاً غير محدود وضعفاً غير متناه إلا ليلتجئ دائماً إلى الحضرة الإلهية بالدعاء سائلاً راجياً، حيث إن الحكمة من خلق الإنسان والسبب الأساس لأهميته هو الدعاء الخالص بمضمون الآية الكريمة:

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان:٧٧].

الشكر لا الشكوى

لكون المرض سبباً للدعاء الخالص، فلا تصح الشكوى منه،

بل يجب الشكر لله؛ إذ لا ينبغي أن تُجَفّف ينابيع الدعاء التي فجّرها المرض عند كسب العافية.

رؤية العميان

إن المؤمن إذا ما أسدل على عينيه حجاب ودخل القبر هكذا، فإنه يستطيع أن يشاهد عالم النور – حسب درجته – بنظر أوسع من نظر أهل القبور. إذ كما أننا نرى بعيوننا أكثر الأشياء في هذه الدنيا، والمؤمنون العميان لا يستطيعون رؤيتها، ففي القبر أيضاً سيرى أولئك العميان – بتلك الدرجة – إن كانوا أصحاب إيمان – أكثر مما يراه أهل القبور، وسيشاهدون بساتين الجنة ونعيمها كأنهم مزوّدون بمراصد – كل حسب درجته – تلتقط مناظر الجنة الرائعة وتعرضها كالشاشة السينمائية أمام أعين أولئك المكفوفين الذين حرموا من نور أبصارهم في الدنيا.

جمال المرض

لو لم يكن معنى المرض شيئاً جميلاً لما كان الخالق الرحيم يبتلي أحبّ أحبائه من عباده بالأمراض والأسقام، فقد جاء في الحديث

الشريف: (أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل.

الأمراض والشهادة

هناك أمراض أذا أعقبتها المنية، يكلل صاحبها بشهادة معنوية تجعله يحرز مقام الولاية لله، وهي تلك الأمراض التي تتمخض عن الولادة وغصص البطن، والغرق والحرق والطاعون، فهذه الأمراض إذا مات بها صاحبها فإنه سيرتفع إلى درجة الشهيد المعنوي، فهناك أمراض كثيرة ذات بركة تكسب صاحبها درجة الولاية بالموت الذي تنتهي به.

المرض والعلاقات الاجتماعية

إن المرض يلقّن صاحبه أهم عرى الحياة الاجتماعية والإنسانية وأجمل أواصرها وهما الاحترام والمحبة، لأنه ينقذ الإنسان من الاستغناء عن الآخرين، ذلك الاستغناء الذي يسوق إلى الوحشة ويجرد الإنسان من الرحمة.

بشارة للمريض

أيها المريض الشاكي من العجز عن القيام بأعمال البر! كن شاكراً! فإني أبشرك: بأن الذي يفتح أبواب أخلص الخيرات، إنما هو المرض نفسه، فالمرض فضلاً عن أنه يورث ثواباً مستمراً للمريض وللذين يرعونه لله، فهو يمثل أهم وسيلة لقبول الدعاء.

ثواب العناية بالمرضى

إن رعاية المرضى تجلب لأهل الإيمان ثواباً عظيماً، وإن زيارتهم والسؤال عن صحتهم وراحتهم بشرط عدم تنغيصهم لهي من السنة الشريفة، وهي كفارة للذنوب في الوقت نفسه.

قبول الدعاء

إن عدم قبول الدعاء بالشكل الذي نريده لا يقودنا إلى القول بأن الدعاء لم يُستَجب، فالخالق الحكيم يعلم أفضل منا ونحن نجهل، وإنه سبحانه يسوق إلينا ما هو خير لنا وانفع، وإنه يدّخر لنا الأدعية الخاصة بدنيانا أحياناً لتنفعنا في أُخرانا، وهكذا يقبل الدعاء.

دعاء المريض

إن الدعاء الذي اكتسب الإخلاص والنابع من سرّ المرض والآتي من الضعف والعجز والتذلل والاحتياج، قريبٌ جداً من القبول.

بين النعمة والمصيبة

ليس لأحد في زاوية النعمة حق بمدّ البصر إلى مَن هو فوقه، لتتأجج نار الشكوى المحرقة عنده، إلاّ أنه عند المصيبة يتحتم على المرء من زاوية المصيبة النظر إلى من هو أشد منه مصيبة وأعظم مرضاً ليشكر بعد ذلك قانعاً بما هو فيه.

لذة العمر وقيمة الحياة

إن لذة العمر وقيمة الحياة بالكدّ والمشقة، أما الراحة والدعة والصحة والعافية فهي تجعل العمر مراً وتثقله بحيث يتمنى المرء الخلاص منه بسرعة.

من وظائف المرض

إن المرض الذي فيك إنما هو ضيف مُرسلٌ إليك ليؤدي

وظائفه الكثيرة فهو يقوم بتصفية حياتك القيمة وتقويتها ويرتقي بها ويوجه سائر الأجهزة الإنسانية الأخرى في جسدك إلى معاونة ذلك العضو العليل ويبرز نقوش أسماء الصانع الحكيم، وسينتهي من وظيفته قريباً، إن شاء الله، ويمضي إلى شأنه مخاطباً العافية: تعالي الآن لتمكثي مكاني دائماً، وتراقبي أداء وظيفتك من جديد، فهذا مكانك تسلّميه واسكنيه هنيئاً.

مصدر الشفاء

يجب العلم بأن الشفاء وتأثير الدواء لا يكونان إلا من الحق تبارك وتعالى، فمثلما أنه سبحانه يهب الدواء فهو أيضاً يهب الشفاء.

المسلم وإرشاد الأطباء

على المسلم الالتزام بإرشاد الأطباء الحاذقين المسلمين وتوصياتهم. وهذا الامتثال علاج مهم؛ لأن أكثر الأمراض تتولد من سوء الاستعمال، وعدم الحمية، وإهمال الإرشاد، والإسراف، والذنوب، والسفاهة، وعدم الحذر.

مرض الوهم

الوهم عند مرهف الحس، عصبي المزاج مرض وبيل جداً، حيث يستهوله ويجعل له الحبة قبة، فتنهار قواه المعنوية، وبخاصة إذا صادف أنصاف الأطباء ذوي القلوب الغلاظ الخالية من الرحمة، أو الأطباء غير المنصفين، الذين يثيرون أوهامه ويحركونها أكثر من ذي قبل حتى تذهب أمواله وتنضب إن كان غنياً، أو يفقد عقله أو يخسر صحته تماماً.

ألم المرض ولذته

أيها الأخ المريض! حقاً إن في مرضك ألماً مادياً، إلا أن لذة معنوية مهمة تحيط بك، تمحو كل آثار ذلك الألم المادي؛ لأن ألمك المادي لا يفوق تلك الرأفة أو الشفقة اللذيذة التي نسيتها منذ الصغر، والتي تتفجر الآن من جديد في أكباد والديك وأقاربك نحوك، إن كان لك والدان وأقارب؛ حيث ستستعيد تلك العواطف والنظرات الأبوية الحنونة الحلوة التي كانت تتوجه إليك في الطفولة، وينكشف الحجاب عن أحبائك من حواليك ليرعوك

من جديد وينطلقوا إليك بمحبتهم ورأفتهم بجاذبية المرض التي أثارت تلك العواطف الداخلية. فما أرخص تلك الآلام المادية.

من فوائد الداء العضال

المؤمن بسر الإيمان والاستسلام والتوكل يستفيد من داء عضال كالشلل بأقصر وقت استفادة المجاهدين من أهل الولاية بالرياضة في المعتكفات، فيخف عليه حمل ذلك المرض.

أجر الممرضين

أيها الممرضون المعتنون بالأطفال المرضى الأبرياء وبالشيوخ الذين هم بحكم الأطفال عجزاً وضعفاً! إن بين أيديكم تجارة أخروية مهمة، فاغتنموا تلك التجارة وليكن شوقكم إليها عظيماً وسعيكم حثيثاً.

مرض الأطفال

إن أمراض الأطفال الأبرياء هي حقنات تربية ربانية لأجسادهم الرقيقة للاعتياد عليها وترويضهم بها لمقاومة مشقات الحياة في المستقبل، وهي تحمل حكماً وفوائدَ تعود عليهم في حياتهم

الدنيوية وفي حياتهم الروحية، فتصفي حياة الصغار تصفية معنوية مثلما تصفى حياة الكبار بكفارة الذنوب.

بين البر والعقوق

الولد السعيد البار بوالديه العاجزين سيرى الطاعة نفسها من أبنائه، بينما الولد العاق المؤذي لأبويه مع ارتداده إلى العذاب الأخروي سيجد كذلك في الدنيا مهالك كثيرة.

رعاية الشيوخ

إنه ليست رعاية الشيوخ والعجائز والأبرياء من الأقربين وحدهم، بل حتى إذا صادف المؤمن شيخاً مريضاً ذا حاجة جديراً بالاحترام فعليه القيام بخدمته بهمة وإخلاص، ما دامت هنالك أخوة ايمانية حقيقية وهذا مما يقتضيه الإسلام.

العلاج القدسي للمرضى

أيها الإخوان المرضى! إذا كنتم تشعرون بحاجة إلى علاج قدسي نافع جداً، وإلى دواءٍ لكل داء يحوي لذة حقيقية، فمدّوا إيمانكم بالقوة واصقلوه، أي تناولوا بالتوبة والاستغفار والصلاة

والعبادة العلاج القدسي المتمثل فـي الإيمان.

الإيمان مرهم شفاء

إن الغافلين بسبب حبّهم للدنيا والتعلق بها بشدة كأنهم قد أصبحوا يملكون كياناً معنوياً عليلاً بحجم الدنيا كلها، فيتقدم الإيمان ويقدّم لهذا الكيان العليل المكلوم بضربات الزوال والفراق، مرهم شفائه منقذاً إياه من تلك الجروح والشروخ.

ما يبطل علاج الإيمان

إن علاج الإيمان يتبين تأثيره بأداء الفرائض ومراعاة تنفيذها ما استطاع الإنسان إليها سبيلاً، وإن الغفلة والسفاهة وهوى النفس واللهو غير المشروع يبطل مفعول ذلك العلاج وتأثيره.

اللمعة السادسة والعشرون

أعظم رجاء وأكبر أمل

إن الله ﷻ الذي يقدّم ذاته الجليلة إلينا، ويعرّفها لنا في أكثر من مائة موضع في القرآن الكريم، بصفة"الرحمن الرحيم .."والـذي يرسـل رحمته بما يسبغ على وجه الأرض دوماً من النـعـم، مدداً وعـوناً لمن استرحمه من ذوي الحياة، والذي يبعث بهداياه من عالم الغيب فيغمر الربيع كل سنة بنعم لا تعد ولا تحصى، يبعثها إلينا نحن المحتاجين إلى الرزق، مظهراً بها بجلاء تجليات رحمته العميمة، وفق مراتب الضعف ودرجات العجز الكامنة فينا، فرحمة خالقنا الرحيم هذه أعظمُ رجاء، وأكبر أمل في عهد شيخوختنا هذه، بل هي أسطع نور لنا.

عالم البرزخ

عالم البرزخ، ليس هو كما يتراءى لنا بظلمات الأوهام الناشئة من الغفلة، وبما قد يصوره أهل الضلالة، فليس هو بعالم الفراق، ولا بعالم مظلم، بل هو مجمع الأحباب، وعالم اللقاء مع الأحبة

والأخلاّء، وفي طليعتهم حبيب رب العالمين وشفيعنا عنده يوم القيامة عليه أفضل الصلاة والسلام.

النجاة من ظلمات البرزخ

إن اتباع السنة الشريفة لهذا النبي الكريم ﷺ هو الذي يقود إلى الانضواء تحت لواء شفاعته والاقتباس من أنواره، والنجاة من ظلمات البرزخ.

مفتاح خزينة القرآن

ما دام هذا القرآن الكريم الذي بين أيدينا هو كلام رب العالمين، وهو أمره المبلّغ إلينا، وهو منبع رحمته التي وسعت كل شيء، وهو صادر من خالق السموات والأرض ذي الجلال، من جهة ربوبيته المطلقة، ومن جهة عظمة ألوهيته، ومن جانب رحمته المحيطة الواسعة، فاستمسك به واعتصم، ففيه دواء لكل داء، ونور لكل ظلام،ورجاء لكل يأس، وما مفتاح هذه الخزينة الأبدية إلاّ الإيمان والتسليم، والاستماع إليه، والانقياد له، والاستمتاع بتلاوته.

الرضا بالشيخوخة

ما دامت الآخرة موجودة، وما دامت هي باقية خالدة، وما دامت هي أجمل من الدنيا، وما دام الذي خلقنا حكيماً ورحيماً؛ فما علينا إذا إلاّ عدم الشكوى من الشيخوخة، وعدم التضجر منها؛ ذلك لأن الشيخوخة المشرّبة بالإيمان والعبادة، والموصلة إلى سنّ الكمال، ماهي إلاّ علامة انتهاء واجبات الحياة ووظائفها، وإشارة ارتحال إلى عالم الرحمة للخلود إلى الراحة. فلابدّ إذا من الرضا بها أشدّ الرضا.

شهادة الأنبياء على الآخرة

إن إخبار مائة وأربعة وعشرين ألفاً من المصطفين الأخيار وهم الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام - كما نص عليه الحديث -إخباراً بالإجماع والتواتر مستندين إلى الشهود عند بعضهم وإلى حق اليقين عند آخرين، عن وجود الدار الآخرة، وإعلانهم بالإجماع أن الناس سيساقون إليها، وأن الخالق ﷻ سيأتي بالدار الآخرة بلا ريب، مثلما وعد بذلك وعداً قاطعاً.

شهادة الأولياء على الآخرة

إن تصديق مائة وأربعة وعشرين مليوناً من الأولياء كشفاً وشهوداً ما أخبر به هؤلاء الأنبياء عليهم السلام، وشهادتهم على وجود الآخرة بعلم اليقين، دليل قاطع وأيّ دليل على وجود الآخرة.

تجليات الأسماء الحسنى والآخرة

إن تجليات جميع الأسماء الحسنى لخالق الكون المتجلّية في أرجاء العالم كله، تقتضي بالبداهة وجود عالم آخر خالد، وتدل دلالة واضحة على وجـود الآخرة.

شهادة القدرة الإلهية على الآخرة

القدرة الإلهية وحكمتها المطلقة، التي لا إسراف فيها ولا عبث، والتي تحيي جنائز الأشجار الميتة وهياكلها المنتصبة، تحييها وهي لاتعد ولاتحصى على سطح الأرض في كل ربيع، وفي كل سنة، بأمر "كن فيكون" وتجعلها علامة على "البعث بعد الموت" فتحشر ثلاثمائة ألف نوع من طوائف النباتات وأمم الحيوانات

وتنشرها، مظهرةً بذلك مئات الألوف من نماذج الحشر والنشور ودلائل وجود الآخرة.

شهادة الرحمة الإلهية على الآخرة

الرحمة الواسعة التي تديم حياة جميع ذوي الأرواح المحتاجة إلى الرزق، وتعيّشها بكمال الرأفة عيشة خارقة للغاية، والعناية الدائمة التي تظهر أنواع الزينة والمحاسن بما لا يُعد ولا يحصى، في فترة قصيرة جداً في كل ربيع. لاشك أنهما تستلزمان وجود الآخرة بداهة.

شهادة عشق البقاء على الآخرة

عشق البقاء، والشوق إلى الأبدية وآمال السرمدية المغروزة غرزاً لا انفصام لها في فطرة هذا الإنسان الذي هو أكمل ثمرة لهذا الكون، وأحب مخلوق إلى خالق الكون، وهو أوثق صلة مع موجودات الكون كله، لاشك أنه يشير بالبداهة إلى وجود عالم باقٍ بعد هذا العالم الفاني، وإلى وجود عالم الآخرة ودار السعادة الأبدية.

أهم درس قرآني

أهم درس يلقننا القرآن إيّاه هو :الإيمان بالآخرة٠

الدنيا المعمورة

ما دام سبحانه موجوداً فكل شيء لنا موجود إذاً، وما دام هو موجوداً وملائكته موجودة، فهذه الدنيا إذاً ليست خالية لا أنيس فيها ولا حسيس، وهذه الجبال الخاوية، وتلك الصحارى المقفرة كلها عامرة ومأهولة بعباد الله المكرمين، بالملائكة الكرام.

الدنيا وأنس الإيمان

إن نور الإيمان بالله سبحانه، والنظرة إلى الكون لأجله، يجعل الأشجار بل حتى الأحجار كأنها أصدقاء مؤنسون فضلاً عن ذوي الشعور من عباده، حيث يمكن لتلك الموجودات أن تتكلم معنا - بلسان الحال - بما يسليـنا ويروّح عنا.

دلائل وجود الله

إن الدلائل على وجوده سبحانه بعدد موجودات هذا الكون، وبعدد حروف كتاب العالم الكبير هذا.

دلائل رحمة الله

هناك دلائل وشواهد على رحمته بعدد أجهزة ذوي الأرواح وما خصهم من نِعَمه ومطعوماته التي هي محور الشفقة والرحمة والعناية، فجميعها تدل على باب خالقنا الرحيم والكريم، وصانعنا الأنيس، وحامينا الودود.

موت البشرية والدنيا

إن البشرية قاطبة إنما هي كالنفس الواحدة، فلابد أنها ستموت كي تبعث من جديد، وإن الكرة الأرضية كذلك نفسٌ فلا بد أنها سوف تموت ويصيبها البوار كي تتخذ هيأة البقاء وصورة الخلود، وإن الدنيا هي الأخرى نفسٌ وسوف تموت وتنقضي كي تتشكل بصورة آخرة.

الشباب وبركة الإيمان

إن فتوة الشباب ونضارته إذا ما حلت في المؤمن المطمئن الحصيف ذي القلب الساكن الوقور، وإذا ما صُرفت طاقة الشباب وقوته إلى العبادة والأعمال الصالحة والتجارة الأخروية، فإنها

تصبح أعظم قوة للخير وتغدو أفضل وسيلة للتجارة، وأجمل وساطة للحسنات بل ألذها.

الشباب وعواقب الغفلة

الشباب إن لم تصحبه الاستقامة، ولم ترافقه العفة والتقوى، فدونه المهالك الوبيلة، إذ يصدّع طيشه ونزواته سعادة صاحبه الأبدية، وحياته الأخروية، وربما يحطم حياته الدنيا أيضاً. فيجرعه الآلام غصصاً طوال فترة الهرم والشيخوخة لما أخذه في بضع سنين من أذواق ولذائذ.

ثلاث دنى

نظرت إلى"الدنيا" التي عشقها أكثر الناس، وابتلوا بها، فرأيت بنور القرآن الكريم أن هناك ثلاث دنىً كلية قد تداخل بعضها في البعض الآخر:

الأولى: هي الدنيا المتوجهة إلى الأسماء الإلهية الحسنى، فهي مرآة لها.

الثانية: هي الدنيا المتوجهة نحو الآخرة، فهي مزرعتها.

الثالثة: هي الدنيا المتوجهة إلى أرباب الدنيا وأهل الضلالة، فهي لعبة أهل الغفلة ولهوهم.

دنيا خاصة

لكل أحد في هذه الدنيا دنيا عظيمةخاصة به، فهناك إذا دنىً متداخلة بعدد البشر. غير أن دنيا كل شخص قائمة على حياته الشخصية، فمتى ما ينهار جسم شخص فإن دنياه تتهدم وقيامته تقوم. وحيث إن الغافلين لا يدركون انهدام دنياهم الخاصة بهذه السرعة الخاطفة؛ فهم يفتنون بها، ويظنونها كالدنيا العامة المستقرة من حولهم.

بركة العجز والضعف

إن ما في الشيخوخة من العجز والضعف ليسا إلاّ وسيلتين لدرّ الرحمة الإلهية وجلب العناية الربانية .

رزق الشيوخ

إن رزق الصغار مثلما يأتي بناء على عجزهم، وترسله الرحمة الإلهية لهم بشكل خارق، فتفجّر ينابيع الأثداء وتسيّلها لهم سيلاً،

فإن رزق الشيوخ المؤمنين الذين اكتسبوا العصمة يُرسل إليهم من قبل الرحمة على صورة بركة.

بذرة الجسد الخالد

يضع الخالق الرحيم ذلك المخلوق المحبوب تحت التراب الذي هو باب الرحمة موقتاً، كي يعطي ثماره في حياة اخرى، كما يبذر الفلاح البذور على الأرض.

القبيح الحقيقي

الشيخوخة إذاً طيبة والمرض طيب، والموت طيب أيضاً.. وليس هناك شيء قبيح محض في حقيقة الأمر إلاّ الإثم والسفه والبدع والضلالة.

خزائن الله

إن أصغر شيء وأكثره جزئية إنما هو كأكبر شيء وأعظمه، فهو يصدر من قدرة خالق الكائنات مباشرة، ويأتي من خزينته سبحانه.. فليس هناك صورة أخرى قط، وما الأسباب إلاّ ستائر؛ ذلك لأن أصغر المخلوقات وأتفهها - حسب ظننا - قد يكون

أعظم من أكبر المخلوقات وأضخمها، من حيث الخلقة والصنعة والإتقان.

بين الأصغر والأكبر

إن اصغر المخلوقات وأتفهها - حسب ظننا - قد يكون أعظم من أكبر المخلوقات وأضخمها، من حيث الخلقة والصنعة والإتقان.

دلائل القدرة

إن الصنعة المتقنة البديعة لكل شيء، والسهولة المطلقة في إيجاده، تظهران معاً أن ذلك الشيء من آثار القدير الأزلي ذي العلم المحيط، وإلاّ فهو محـــال في مائة محـــال ورود ذلك الشيء إلى الوجود، بل يكون - عندئذٍ - خارجاً عن دائرة الإمكان وداخلاً في دائرة الامتناع.

بركة العجز والضعف

إن ما في الشيخوخة من العجز والضعف ليسا إلاّ وسيلتين لدرّ الرحمة الإلهية وجلب العناية الربانية.

رزق الشيوخ

إن رزق الصغار مثلما يأتي بناء على عجزهم، وترسله الرحمة الإلهية لهم بشكل خارق، فتفجّر ينابيع الأثداء وتسيّلها لهم سيلاً، فإن رزق الشيوخ المؤمنين الذين اكتسبوا العصمة يُرسل إليهم من قبل الرحمة على صورة بركة.

بذرة الجسد الخالد

يضع الخالق الرحيم ذلك المخلوق المحبوب تحت التراب الذي هو باب الرحمة موقتاً، كي يعطي ثماره في حياة اخرى، كما يبذر الفلاح البذور على الأرض.

الرب الحق

إن الذي لا يستطيع أن يخلق ذباباً لا يمكنه أن يتدخل في خواطر قلبي، ولن يسمع تضرع روحي. وإن الذي لا يستطيع أن يخلق السماوات لا يمكنه أن يهبني السعادة الأبدية؛ لذا فإن ربي إنما هو الذي يسمع -بل يصلح - خواطر قلبي، فمثلما أنه يملأ جو السماء بالغيوم ويفرغها منه خلال ساعة فإنه سيبدل الآخرة بهذه

الدنيا ويعمّر الجنة ويفتح أبوابها لي قائلاً: هيا ادخل!!

شيخوخة أهل الضلال

إن الشيخوخة الباردة حقاً، والثقيلة جداً، والقبيحة بل المظلمة والمؤلمة تماماً ليس إلاّ شيخوخة أهل الضلالة.

الله بديل عن كل شيء

مادام الله ﷻ موجوداً فهو البديل عن كل شيء، وما دام باقياً فهو كافٍ عبده، حيث إن تجلياً واحداً من تجليات عنايته سبحانه يعدل العالم كله.

مفارقة الأحباب

إن أكثر ما يقضي على الإنسان ويهلكه إنما هو مفارقة الأحباب.

علاقات

إن الإنسان ذو علاقة مع مدينته وبلدته بل مع دنياه مثلما له علاقة مع جسمه وبيته.

نور الإيمان

الحمد لله على نور الإيمان المصور ما يُتوهم أجانب أعداءً أمواتاً موحشين أيتاماً باكين؛ أودّاء إخواناً أحياءً مؤنسين مرخّصين مسرورين ذاكرين مسبحين.

الإيمان والسلوان

إن تذوق الإيمان الذي يبعث الرجاء ويشيع النور وينشر السلوى، وإن الشعور بسلوانه والتلذذ به هو في التمثل الشعوري للعبودية اللائقة بالشيخوخة والموافقة للإسلام، وليس هو بتناسي الشيخوخة واللهاث وراء التشبّه بالشباب واقتحام غفلتهم المسكرة.

لذة البقاء

إن لذة البقاء وسعادته، موجودة بنفسها، بل أفضل وأكمل منها، في إيماني وإذعاني وإيقاني ببقاء الباقي ذي الكمال، وبأنه ربي وإلهي.

حقيقة الموت

إن الموت ليس فراقاً بل هو وصال وتبديل مكان وإثمار لثمرة باقية.

توجه الحياة

إن كان للحياة وجه واحد متوجه إليّ أنا فإن لها مائة وجه متوجه إلى "الحي المحيي" وإن كانت لها نتيجة واحدة تعود إليّ أنا، فإن لها ألفاً من النتائج تعود إلى خالقي.

ترقي الحياة

إن الحياة كلما تتوجه إلى الحيّ القيوم وتتطلع إليه، وكلما كان الإيمان حياةً للحياة وروحاً لها تكسب البقاء بل تعطي ثماراً باقية كذلك، بل إنها ترقى وتعلو إلى درجة تكتسب تجلي السرمدية، وعندها لا ينظر إلى قصر العمر وطوله.

(اللمعة الثامنة والعشرون)

أهمية الحيوانات الصغيرة

إن مثل هذه الأنواع من الحيوانات التي تتكاثر نسخها بكثرة هائلة، لها وظائف مهمة .فالكتاب يطبع طبعات كثيرة نظراً لقيمته. بمعنى أن جنس الذباب له وظيفة مهمة وقيمة كبيرة حيث يُكثر الفاطر الحكيم من نسخ تلك الرسائل القَدَرية وكلمات القدرة الإلهية.

معجزة خلق الذباب

إن الأسباب وما يدّعيه أهل الضلالة من ألوهية من دون الله لو اجتمعت على خلق ذبابة واحدة لعجزت، أي أن خلق الذباب معجزة ربانية وآية تكوينية عظيمة، بحيث لو اجتمعت الأسباب كلها لما خلقت مثل تلك الآية الربانية ولا استطاعت أن تعارضها ولا تقليدها قطعاً٠

موظفات صحيات

ان الله ﷻ قد خلق قسماً من الحيوانات مفترسة آكلة للحوم، وكأنها موظفات صحيات ومأمورات للتنظيف تؤدي وظيفتها في

غاية الإتقان،يومياً، وإنقاذ وجه البحر من المناظـر القذر، .فإن لم توف هذه الحيـوانات بوظيفـتها الصحية حـق الوفاء وعلى أجمل وجه لما تلألأ وجه البحر كالمرآة الساطعـة، ولكان البحر يورث الكآبة والحزن.

حلال وحرام

إن الرزق الحلال للحيوانات الوحشية المفترسة هو لحوم الحيوانات الميتة، وحرام عليها لحوم الحيوانات الحية، بل لها جزاء إن أكلت منها.

وظيفة للنمل

النمل موظف بجمع شتات القطع الصغيرة للنعم الإلهية وصيانتها من التلف والامتهان لئلا تداس تحت الأقدام، فضلاً عن جمعه جثث الحيوانات الصغيرة وكأنه موظف صحي.

الكلام الإلهي

إن الكلام الأزلي صفة إلهية، كالعلم والقدرة، لذا فهو غير محدد وغير متناهٍ، والذي لا نهاية له لا ينفد ولو كان البحر مداداً له.

جهة النعمة

إن جهة النعمة لا تخرج من الأسفل إلى الأعلى بل تأتى من خزينة الرحمة، وخزينة الرحمة بلا شك عالية وفي مرتبة رفعية معنى، فلا بد أن النعمة تنزل من الأعلى إلى الأسفل، وأن مرتبة البشر المحتاج إليها في الأسفل، وأن الإنعام هو فوق الحاجة.

من منافع الحديد

إن الحديد هو منشأ جميع الصناعات البشرية ومنبع جميع رقيها ومحور قوتها، فلأجل التذكير بهذه النعمة العظمى يذكر القرآن بكل عظمة وهيبة وفي مقام الامتنان والإنعام قائلاً : (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) .

نور رسائل النور

إن طلاب النور لا يتحرّون عن نورٍ خارج دائرة رسائل النور، وما ينبغي لهم، ولو تحرّى أحدٌ منهم فلا يجد إلاّ مصباحاً بدلاً من شمس معنوية تضيء من نافذة رسائل النور، بل قد يفقد الشمس.

مسلك الأخوة

إن ما في دائرة رسائل النور من مشرب الخلة ومسلك الأخوّة، هذا المشرب الخالص والمسلك القوي الذي يُكسب الفرد الواحد أرواحاً كثيرة ويُظهر سراً من أسرار الأخوة التي ورثها الصحابة الكرام من نور النبوة، هذا المشرب لا يدع حاجة إلى البحث عن المرشد الوالد في الخارج - مع إضرار به بثلاث جهات - بل يوجِد له بدلاً من الوالد المرشد الواحد، إخواناً كباراً كثيرين. فلا شك أن ما تسبغه أنواع الشفقة النابعة من قلوب إخوة كبار، يزيل شفقة الوالد الواحد.

طلاب النور واتخاذ شيخ

إن الذي اتخذ لنفسه شيخاً قبل دخوله الدائرة يمكنه أن يحافظ على رابطته بشيخه ومرشده ضمن الدائرة أيضاً، ولكن من لم يكن له شيخ بعد الدخول في الدائرة، ليس له أن يتخذ شيخاً إلاّ ضمن الدائرة.

رسائل النور والولاية الكبرى

إن ما في درس رسائل النور للحقائق من علم الحقيقة الذي

يمنح فيض الولاية الكبرى النابعة من سر الوراثة النبوية، لا يدع حاجة إلى الانتماء إلى الطرق الصوفية خارج الدائرة، إلا من فهم الطريقة على غير وجهها وكأنها رؤى جميلة وخيالات وأنوار وأذواق، ويرغب في الحصول على أذواق الدنيا وهوساتها مما سوى فضائل الآخرة، ويطلب مقام المرجعية كعبدة النفس.

دار حكمة لا جزاء

إن هذه الدنيا دار حكمة، والأجر والثواب فيها على قدر المشقات والتكاليف، وهي ليست دار مكافأة وجزاء. ولهذا لا يهتم أهل الحقيقة بالأذواق والأنوار التي في الكشف والكرامات، بل قد يفرّون منها ويريدون سترها.

ثواب وعقاب

إن من كمال الله سبحانه وسعة رحمته وطلاقة عدالته أن أدرج ثواباً ضمن أعمال البر، وأخفى عقاباً معجلاً في أعمال الفساد والسيئات، فقد أدرج طي الحسنات لذائذ وجدانية معنوية بما يذكّر بنعم الآخرة، وأدرج في ثنايا السيئات أعذبة معنوية بما يحسس بعذاب الآخرة الأليم.

ثواب المحبة والسلام

إن إفشاء المحبة والسلام في صفوف المؤمنين، إنما هو حسنة كريمة للمؤمن، فله ضمن هذه الحسنة لذة معنوية وذوق وجداني وانشراح قلبي ما يذكّر بثواب الآخرة المادي. ومن يتفقد قلبه يشعر بهذا الذوق.

عذاب الخصومة والعداء

إن بث الخصومة والعداء بين المؤمنين إنما هو سيئة قبيحة. فهذه السيئة تنطوي على عذاب وجداني وأي عذاب، بحيث يأخذ بخناق القلب والروح معاً، فكل من يملك روحاً حساسة وهمة عالية يشعر بهذا العذاب.

أجرة معجلة في الاحترام

في الاحترام والرأفة أجرة معجلة يشعر بهذه اللذة أولئك الذين يملكون أرواحاً عالية ونفوساً أبية شهمة.

عقوبة الحرص والإسراف

إن في الحرص والإسراف عقوبة معنوية معجلة وجزاء قلبياً،

إذ يجعل صاحبه ثملاً من كثرة الشكوى والقلق، فترى العقوبة نفسها بل أشد منها في الحسد والتنافس والغيرة، حتى إن الحسد يحرق صاحبه قبل غيره.

عقوبة الغرور

إن الغرور والتكبر حمل ثقيل مقيت على كاهل الإنسان، حيث إنه يتعذب من رؤيته استثقال الآخرين له في الوقت الذي ينتظر منهم احترامه.

هبة لا طلب

إن الاحترام والطاعة توهب ولا تطلب.

جزاء التواضع

إن في التواضع وترك الغرور والكبر لذة عاجلة ومكافأة آنية يخلص المتواضع من عبء ثقيل وهو التصنع والرياء.

من دَقّ دُقّ!

إن في سوء الظن وسوء التأويل جزاء معجلاً في هذه الدنيا

حتى غدت "مَن دَقّ دُقّ" قاعدة مطردة. فالذي يسيء الظن بالناس يتعرض حتماً لسوء ظنهم، والذي يؤول تصرفات إخوانه المؤمنين تأويلاً سيئاً، لا محالة سيتعرض للجزاء نفسه في وقت قريب.

حب النفس الأمارة

إن الذي يحب نفسه الأمارة بالسوء - غير المزّكاة - ويعجب بها، هو في الحقيقة لا يحب أحداً غيرها، وحتى لو أبدى للغير حباً فلا يحبه من صميم قلبه، بل ربما يحبه لمنافعه، ولما يتوقع منه من متاع.

جريمة الكفر

دقيقة واحدة في الكفر الذي هو إنكار لألف اسم واسم من الأسماء الحسنى وتزييف لنقوشها البديعة، واعتداء على حقوق الكائنات، وإنكار لكمالاتها، وتكذيب لدلائل الوحدانية التي لا يحد وردّ لشهاداتها، تلقي بالكافر في أسفل سافلين لأكثر من ألف سنة، فتسجنه في قوله تعالى (خالدين....)

اللمعة الثلاثون

معمل٠٠ فندق٠٠ تنظيف

لقد تراءى لي هذا الكون وهذه الكرة الأرضية كمعمل عظيم دائب الحركة، وشبيهة بفندق واسع، أو دار ضيافة تُملأ وتُخلى بلا انقطاع علماً أن دار ضيافةٍ بهذه السعة وبهذه الكثرة الكاثرة من الغادين والرائحين، تمتلئ بالنفايات والأنقاض، ويصيب كل شيء بالتلوث، وتضيق فيها أسبابُ الحياة، فإن لم تعمل يد التنظيف والتنسيق فيها عملاً دائماً أدّت تلك الأوساخ إلى اختناق الإنسان واستحالة عيشه.

لا أثر للنفايات

إننا لا نكاد نرى في معمل الكون العظيم هذا، وفي دار ضيافة الكرة الأرضية هذه أثراً للنفايات، كما أنه لا توجد في أية زاوية من زاواياهما مادة غير نافعة، أو غير ضرورية، أو أُلقِيَتْ عبثاً، حتى إن ظهرت مادةٌ كهذه سرعان ما تُرمى في مكائن تحويل بمجرد ظهورها، تُحيلها إلى مادة نظيفة.

تنظيف حكيم مستمر

الطُهر والنقاء والصفاء والبهاء المشاهَد في قصر العالم البديع هذا ما هو إلاّ نابع من تنظيف حكيمٍ مستمر، ومن تطهير دقيق دائم.. فلولا هذه المراقبة المستديمة للنظافة، والعناية المستمرة بالطهر، لكانت تختنق على سطح الأرض - بأجوائها الموبوءة - مئاتُ الآلاف من الأحياء خلال سنة.

لولا التنظيف والتطهير

لولا التنظيف الدائب والتطهير الدائم في سطح الأرض، لكانت الأنقاض والأوساخ والأشلاء الناتجة من تعاقب الموت والحياة اللذين يصيبان مئات الألوف من أمم الأحياء، تملأ البر والبحر معاً، ولكانت القذارة تصل إلى حد ينفر كلُّ من له شعور أن ينظر إلى وجه الأرض الدميم، بل كان يسوقه إلى الفرار منها إلى الموت والعدم ناهيك عن حبه وعشقه.

الأرض تنظف نفسها

مثلما ينظف الطيرُ أجنحته بسهولة تامة أو يطهِّر الكاتب

صحائف كتابه بيُسر كامل، فإن أجنحة هذه الأرض الطائرة – مع الطيور السماوية في الفضاء – وصحائف هذا الكتاب العظيم – أعني الكون – ينظَّفان ويطهَّران ويجمَّلان ويزيّنان بمثل تلك السهولة واليسر.

التنظيف وتجلي اسم القدوس

قصر العالم الباذخ هذا، ومعمل الكون الهائل هذا، قد حَظَيا بتجلٍ من تجليات اسم الله" القدوس"عليهما، حتى إنه عندما تصدر الأوامر الإلهية المقدسة الخاصة بالتطهير والتنظيف لا تصدر للحيوانات البحرية الكبيرة المفترسة المؤدية وظيفة التنظيف والصقور البرية الجارحة وحدها، بل يستمع لها أيضاً أنواع الديدان والنمل التي تجمع الجنائز، وتقوم بمهمة موظفي الصحة العامة الراعين لها في هذا العالم، بل تستمع لهذه الأوامر التنظيفية حتى الكريات الحمراء والبيضاء الجارية في الدم، فتقوم بمهمة التنظيف والتنقية في حجيرات البدن، كما يقوم التنفس بتصفية الدم، بل حتى الأجفان الرقيقة تستمع لها فتطهر العين باستمرار، بل حتى الذباب يستمع لها فيقوم بتنظيف أجنحته دائماً.

من تجليات الأسماء الحسنى

قد ثبت ببراهين دامغة في أغلب أجزاء (رسائل النور): أن فعل التنظيم والنظام الذي هو تجلٍ من تجليات اسم الحَكَم والحكيم، وأن فعل الوزن والميزان الذي هو تجلٍّ من تجليات اسم العدل والعادل، وأن فعل التزيين والإحسان الذي هو تجلٍّ من تجليات اسم الجميل والكريم، وأن فعل التربية والإنعام الذي هو تجلٍّ من تجليات اسم الرب الرحيم.. كل فعل من هذه الأفعال، هو فعلٌ واحد، وحقيقة واحدة، تشاهَد بوضوح في آفاق الكون كله، فكل منها يشير إلى وجوب وجودِ واحدٍ أحدٍ، ويبين وحدانيته بجلاء.كذلك فعلُ التنظيف والتطهير الذي هو تجلٍ من تجليات اسم"القدوس" يدل على وجود ذلك الواجب، كالشمس، ويبين وحدانيته كالنهار.

أدلة على أسماء الله

إن الحكمة العامة التي تُخضع كل شيء إلى قانونها ونظامها، والعناية الشاملة التي تجمّل كل شيء وتزيّنه، والرحمة الواسعة التي

تُدخل السرورَ والبهجة على كل شيء وتجعله في حمدٍ دائم، والرزق العام الذي يعتاش عليه كلُ ذي حياة ويتمتع بلذائذه، والحياة والإحياء التي تربط كل شيء بالأشياء الأخرى، وتجعل الشيء ينتفع من كل شيء كأنه مالك للأشياء.

هذه الحقائق وأمثالها، المشهودة بالبداهة، والمتسمة بالوحدة، والجاعلة وجهَ الكون يشرق بهاءً، ويستهل بِشراً وسروراً، تدل بداهةً على: الحكيم، الكريم، الرحيم، الرزاق، الحي المحيي، كما يدل الضوءُ على الشمس، ولله المثل الاعلى.

فكل فعل من هذه الأفعال الواسعة التي تربو على المئات، دليل باهر الوضوح على الوحدانية، إن لم يُسنَد إلى (الواحد الأحد) سبحانه لنتجت إذاً مئات المحالات بمئات من الأوجه.

فرض وهمي

إن لم يسند ضوء النهار والشُميسات المتألقة المثالية في كل شيء على سطح الأرض، إلى الشمس الواحدة، ولم تُفسَّر على أنها انعكاساتٌ لتجلي تلك الشمس الواحدة، للزم وجود شمسٍ

حقيقية في كل قطرة ماء لماعة، وفي كل قطعة زجاج شفافة، وفي كل بلورة ثلج مشعة، حتى في كل ذرة من ذرات الهواء، كي يظهر ذلك الضوء الذي يعم الوجود!!

من أشعة النور الأزلي

الحكمة ضياءٌ، والرحمة الواسعة ضياء، والتزيين والموازنة والتنظيم والتنظيف كلٌ منها ضياء شامل محيط وشعاع من أشعة ذلك النور الأزلي سبحانه.

الطهر مدعاة المحبة الإلهية

كما تتوجه تسبيحات المخلوقات جميعها إلى اسم "القدوس" وترنو إليه، كذلك يستدعي اسم "القدوس" نظافة تلك المخلوقات وطهارتها حتى عدّ الحديث الشريف "النظافة من الإيمان" الطهور نوراً من أنواره لارتباطه القدسي هذا، وأظهرت الآية الكريمة أن الطُهر مدعاة إلى المحبة الإلهية ومدار لها، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

أوساخ معنوية

يجب ألاّ ننسى: أن الخصال القبيحة، والاعتقادات الباطلة، والذنوب والآثام، والبدع، كلها من الأوساخ المعنوية.

قصر ومدينة ومملكة

هذا الكون قصر بديع يضم مدينة واسعة تتداولها عوامل التخريب والتعمير، وفي تلك المدينة مملكة واسعة تغلي باستمرار من شدة مظاهر الحرب والهجرة، وبين جوانح تلك المملكة عالم عظيم يسبَح كل حين في خضم الموت والحياة.. ولكن على الرغم من كل مظاهر الاضطراب، فإن موازنةً عامة وميزاناً حساساً، وعملية وزنٍ دقيق تسيطر في كل جوانب القصر ونواحي المدينة وتسود في كل أرجاء المملكة وأطراف العالم، وتهيمن عليها.

كل شيء بمقدار

إن شئت فأنعم النظر، في الموجودات كلها، ابتداء من حجيرات الجسم إلى الكريات الحمراء والبيضاء في الدم، ومن تحولات الذرات إلى التناسب والانسجام بين أجهزة الجسم، ومن

واردات البحار ومصاريفها إلى موارد المياه الجوفية وصرفياتها، ومن تولدات الحيوانات والنباتات ووفياتها إلى تخريبات الخريف وتعميرات الربيع، ومن وظائف العناصر وحركات النجوم إلى تبدل الموت والحياة، ومن تصادم النور والظلام إلى تعارض الحرارة والبرودة.. وما شابهها من أمور، كي ترى أن الكل: يوزَن ويُقدَّر بميزان خارق الحساسية، وأن الجميع يُكتال بمكيال غاية في الدقة، بحيث يعجز عقلُ الإنسان أن يرى إسرافاً حقيقياً في مكان وعبثاً في جزء.. بل يلمس علمُ الإنسان ويشاهد أكملَ نظامٍ وأتقنَه في كل شيء فيحاول أن يُريَه، ويرى أروَع توازنٍ وأبدعه في كل موجود فيسعى لإبرازه.

دليل على العدل القدير

تأمل في الموازنة الرائعة بين الشمس والكواكب السيارة الاثنتى عشرة التي كل منها مختلفة عن الأخرى، ألا تدل هذه الموازنة دلالة واضحة وضوح الشمس نفسها على الله سبحانه الذي هو "العدل القدير"؟

دليل على الخالق العادل الرحيم

تأمل في تولدات ووفيات النباتات والحيوانات وإعاشتهما وحياتهما على الأرض والتي يزيد عدد أنواعها على الأربعمائة ألف نوع، ترى موازنة رائعة ذات رحمة، تدلك دلالة قاطعة على "الخالق العادل الرحيم" جلّ جلالُه، كدلالة الضياء على الشمس.

دليل على العدل الحكيم

تأمل في أعضاء كائن حي من الأحياء التي لا تعد ولا تحصى، ودقق في أجهزته وفي حواسه.. تَرَ فيها من الانسجام التام والتناسق الكامل والموازنة الدقيقة ما يدلّك بداهة على الصانع الذي هو "العدل الحكيم".

موازنات دالة

تأمل في حجيرات جسم كائن حي وفي أوعية الدم، وفي الكريات السابحة في الدم، وفي ذرات تلك الكريات، تجد من الموزانة الخارقة البديعة ما يثبت لك إثباتاً قاطعاً أنه لا تحصل هذه الموازنة الرائعة ولا إدارتها الشاملة، ولا تربيتها الحكيمة إلاّ بميزان حساسٍ

وبقانونٍ نافذ وبنظام صارم للخالق الواحد الأحد"العدل الحكيم" الذي بيده ناصية كل شيء، وعنده مفاتيح كل شيء لايحجب عنه شيء ولايعزب، ويدير كل شيء بسهولة إدارة شيء واحد.

دليل دنيوي على الآخرة

إن الذي لا يعتقد أن أعمال الجن والإنس يوم الحشر الأكبر توزن بميزان العدل الإلهي، ويستغرب منها ويستبعدها ولا يؤمن بها، أقول لو تمكّن أن يتأمل فيما هو ظاهر مشاهدَ من أنواع الموازنة الكبرى أمامه في هذه الدنيا لزال استبعاده واستنكاره حتماً.

الحكمة والاقتصاد

إن الحكمة العامة المهيمنة في الكون والتي هي تجلٍ أعظم لاسم "الحكيم" إنما تدور حول محور الاقتصاد وعدم الإسراف، بل تأمر بالاقتصاد.

العدالة والموازنة

إن العدالة العامة الجارية في الكون النابعة من التجلي الأعظم لاسم "العدل" إنما تدير موازنة عموم الأشياء، وتأمر البشرية بإقامة العدل.

ارتباط القرآن بالكون

إن "العدالة والاقتصاد والطهر" التي هي من حقائق القرآن ودساتير الإسلام، ما أشدها إيغالاً في أعماق الحياة الاجتماعية، وما أشدها عراقة وأصالة، وأدرك من هذا مدى قوة ارتباط أحكام القرآن بالكون، وكيف أنها مدّت جذوراً عميقة في أغوار الكون فأحاطته بعرىً وثيقة لا انفصام لها، ثم افهم منها أن إفساد تلك الحقائق ممتنعٌ كامتناع إفساد نظام الكون والإخلال به وتشويه صورته.

الحشر من تجليات الرحمة

إن الرحمة الإلهية، والحكمة الربانية اللتين تحافظان على حق حياة بعوضةٍ ضعيفة محافظةً تتسم بالرحمة الواسعة، لا يمكن أن تضيّعا - بعدم إقامة الحشر - حقوق جميع ذوي الشعور غير المحدودين وتهضما حقوقاً غير متناهية لموجودات غير محصور.

الحشر وعظمة الربوبية

إن عظمة الربوبية التي تُظهر دقة متناهية وحساسية فائقة - إذا جاز التعبير - في الرحمة والشفقة والعدالة والحكمة، وكذا

الألوهية الباسطة سلطانها على الوجود كله والتي تريد إظهار كمالاتها وتعريف نفسها وتحبيبها بتزييناتها الكائنات ببدائع صنائعها وبما أسبغت عليها من نِعَمٍ هل يمكن أن تسمح – هذه الربوبية العظيمة والألوهية الجليلة – بعدم إقامة الحشر الذي يسبب الحطّ من قيمة جميع كمالاتها ومن قيمة مخلوقاتها قاطبة.

الكون دليل على الآخرة

الذي يريد أن ينكر الآخرة عليه أن ينكر وجود هذا الكون أولاً بجميع ما فيه من حقائق، وإلاّ فالكائنات مع حقائقها المتأصلة فيها تكذِّبه بألوفٍ من الألسنة، وتثبت له أنه الكذّاب الأشر.

كتاب الكون

إن التجلي الأعظم لاسم "الحَكَم" جعل هذا الكون بمثابة كتاب عظيم كُتبتْ في كل صحيفة من صحائفه مئات الكتب، وأُدرجت في كل سطر منه مئات الصفحات، وخُطَّتْ في كل كلمة منه مئات الأسطر، وتُقرأ تحت كل حرف فيه مئات الكلمات، وحُفِظَ في كل نقطة من نقاطه فهرسٌ مختصر صغير يلخص محتويات

الكتاب كله.. فهذا الكتاب بصفحاته وأسطره بل بنقاطه يدل دلالة واضحة ساطعة – بمئات الأوجه – على مصوِّرِه وكاتبه.

دلالة الزهرة على اسم الحكم

إن كل ما في الزهرة والثمرة موزونٌ بميزان دقيق، وذلك الميزان مقدّر وفق تناسق بديع، وذلك التناسق يسير منسجماً مع تنظيم وموازنةٍ يتجددان، وذلك التنظيم والموازنة يجريان في ثنايا زينة فاخرة وصنعة متقنة، وتلك الزينة والإتقان يظهران بروائح ذات مغزى وبمذاقات ذات حكمة.. وهكذا تشير كل زهرة إلى "الحكم" ذي الجلال إشاراتٍ، وتدل عليه دلالات، بعدد أزهار تلك الشجرة.

إعجاز في الشجرة

الشجرة التي هي بمثابة كلمة، وثمارها التي هي بحكم حروف تلك الكلمة، وبذور الثمر كأنها نقاط تلك الحروف التي تضم فهرس الشجرة كاملاً وتحمل خطة أعمالها. هذه الشجرة إذا أخذناها مثالاً وقسنا عليها كتاب الكون الكبير، نرى سطورَه

وصحائفه قد صارت بتجلى أنوار اسم "الحكيم الحَكَم" معجزة باهرة، بلغدت كل صحيفة منه، وكل سطر منه، وكل كلمة، وكل حرف، وكل نقطة معجزة تبلغ من العظمة ما لو اجتمعت الأسباب المادية كلها على أن تأتي بمثل تلك النقطة – أي البذرة – أو بنظيرها لا تأتي بمثلها. بل تعجز الأسباب جميعُها عجزاً مطلقاً عن معارضتها.

معجزات تنفي التدخل

إن كل آية كونية من آيات قرآن الكون العظيم المنظور تعرِض للأنظار معجزاتٍ نيّرات هي بعدد نقاطها وحروفها، فلا جرم أن المصادفة العشواء والقوة العمياء، والطبيعة الصماء البلهاء التي لا هدف لها ولا ميزان، لا يمكنها أن تتدخل – في أية جهة كانت – في هذا الميزان المتقن الخاص، وفي هذا الانتظام الدقيق البديع المتّسمين بالحكمة والبصيرة. فلو أُفترض تدخلها – جدلاً – لظهر أثر التدخل، بينما لا يشاهَد في أي مكان تفاوت ولا خلل قط.

تجليات البارئ المصور

إن البارئ المصور سبحانه الذي أبدع كتاب الكون العظيم هذا يعرِّف جمالَ كمالِه ويحبّبه بألسنةِ مخلوقاته - ابتداءً من أصغر جزئي إلى أكبر كلي - فيعرِّف سبحانه ذاتَه المقدسَّة، ويفهّم كمالَه السامي، ويُظهر جمالَه البديع: بهذا الكون الرائع، وبكل صحيفة فيه، وبكل سطر فيه، وبكل كلمة فيه، بل حتى بكل حرف وبكل نقطة من كتابه العظيم هذا.

لا مكان للشرك

لا مكان للشرك قط في هذا الكون الشاسع العظيم الذي أبدعه الصانع القدير الحكيم بقدرته وحكمته؛ لأن وجود منتهى النظام في كل شيء لن يسمح بالشرك أبداً، فلو تدخلت أيدٍ متعددة في خلق شيء ما لبان التفاوت والاختلال في ذلك الشيء، مثلما تختلط الأمور إذا ما وجد سلطانان في بلاد، ومسؤولان في مدينة، ومديران في قصبة، ومثلما يرفض أبسط موظف تدخل أحدٍ في شأن من شؤونه التي تخص وظيفته.

الإنسان مركز العوالم

إن الصانع القدير باسمه "الحَكَم والحكيم" قد أدرج في هذا العالم ألوف العوالم المنتظمة البديعة، وبوأ الإنسانَ – الذي هو أكثر من يمثل الحِكَم المقصودة في الكون وأفضل مَن يظهرها – موقعَ الصدارة، وجعله بمثابة مركز تلك العوالم ومحورها؛ إذ يتطلع ما فيها من حِكَم ومصالح إلى الإنسان. وجعل الرزق بمثابة المركز في دائرة حياة الإنسان؛ فتجد أن معظم الحِكَم والغايات وأغلب المصالح والفوائد – ضمن عالم الإنسان – تتوجه إلى ذلك الرزق وتتضح به؛ لذا فإن تجليات اسم "الحكيم" تبدو واضحة بأبهر صورها وأسطعها من خلال مشاعر الإنسان، ومن تضاعيف مذاقات الرزق، حتى غدا كل علم – من مئات العلوم التي توصّل الإنسان إلى كشفها بما يملك من شعور – يعرِّف تجلياً واحداً من تجليات اسم "الحَكَم" في نوع من الأنواع.

نظرة في مصابيح السماء

إن سقف قصر الكون البديع هذا قد زُيِّن بمصابيح متلألئة لا

حدَّ لكثرتها ولا منتهى لروعتها وتناسقها، حتى إن النظام البديع والتناسق الرائع الذي فيه يحولان دون انفجار تلك المصابيح السماوية المتوهجة دوماً - وهي تكبر الأرض ألف مرة وفي مقدمتها الشمس - ودون انتقاص توازنها أو نشوب حريق فيما بينها..

نظرة في مدفأة قصر الكون

إذا ماحُسب ما يلزم مدفأة قصر الكون ومصباحه ـ وهو الشمس ـ كم تحتاج يومياً من الوقود ومن الزيت للإضاءة، نرى أنها ـ بحساب الفلكيين ـ بحاجة إلى مليون ضعف حجم الكرة الأرضية من الوقود وألوف الأضعاف من حجم البحار من الزيوت!!

فتأمل في عظمة الخالق القدير ذي الجلال الذي يوقد تلك المدفأة ويشعل ذلك السراج الوهاج من دون وقود ولا زيت، ويشعلها بلا انقطاع. تدبّر في سعة حكمته وطلاقة قدرته، وقل: سبحان الله.. ماشاء الله.. تبارك الله.. بعدد ذرات الشمس.

شهادة العلوم على الحكمة

إن كل علمٍ من مئات العلوم يشهد قطعاً: أن هذا الكون قد زُيِّن بحِكَمٍ ومصالح شتى ضمن انتظام كامل لا نقص فيه، وأن تلك الأنظمة البديعة والحِكَم السامية النابعة من تلك الحكمة المعجزة المحيطة بالكون قد أدرجت بمقياس أصغر، حتى في أصغر كائن حي وفي أصغر بذرة .

لا إسراف في الفطرة

إن تعقب الصانع الجليل - بمقتضى اسم "الحكيم" لألطف صورة في كل شيء وأقصر طريق، وأسهل طراز، وأنفع شكل.. يدل دلالة واضحة على أن الفطرة لا إسراف فيها قط ولا عبث، فما من شيء إلاّ وفيه نفعه وجدواه، وإن الإسراف مثلما ينافي اسم "الحكيم" فالاقتصاد لازمُه ومقتضاه ودستوره الأساس.

لزوم نبوة محمد ﷺ

كما تستلزم الشمس الضوء، ويستلزم الضوء النهار، فالحِكَم المبثوثة في آفاق الكون وجنباته تستلزم نبوة محمد ﷺ ورسالته.

الأسماء الحسنى تقتضي نبوة محمد ﷺ

إن أغلب الأسماء الحسنى :"الله، الرحمن، الرحيم، الودود، المنعم، الكريم، الجميل، الرب" وأمثالها، تستلزم الرسالة الأحمدية في أعظم تجلياتها وإحاطتها بالكون كله، استلزاماً قاطعاً لا ريب فيه. فمثلاً:

إن الرحمة الواسعة التي هي تجلي اسم "الرحيم" تظهر بوضوح بمَن هو "رحمة للعالمين..

وإن التحبب الإلهي، والتعرف الرباني - اللذين هما من تجليات اسم "الودود" - يفضيان إلى نتيجتهما ويجدان المقابلة بـــ"حبيب رب العالمين".

الاسم الفرد وختم التوحيد

لقد وضع اسم الله الاعظم :" الفرد" بتجليه الأعظم على الكون كله بصمات التوحيد المميز، وأختامَ الوحدانية الواضحة، على مجموع الكون، وعلى كل نوعٍ فيه، وعلى كل فردٍ فيه.

الكون كالمعمل

إن موجودات الكون، بأنواعها المختلفة، تتعاون فيما بينها تعاوناً وثيقاً، ويسعى كلٌّ جزء منها لتكملة مهمة الآخر وكأنها تمثل بمجموعها وأجزائها تروس معمل بديع ودواليبه .

السيطرة الشاملة على الوجود

إن الذي يمسك زمام عنصر واحد في الوجود، إن لم يكن زمام جميع العناصر بيده لا يستطيع أن يسيطر على ذلك العنصر الواحد أيضاً.

أختام التوحيد

"التعاون" و"التساند" و"التجاوب" و"التعانق"الواضحة على وجه الكون، إنما هي أختام كبرى وبصمات ساطعة للتوحيد.

التوحيد والهيمنة الشاملة

إن من لا يدير جميع الأحياء على وجه الأرض كلها بأفرادها وأحوالها وشؤونها كافة، والذي لا يرى ولا يخلق ولا يعلم جميعها معاً، لا يمكن أن يكون له تدخل في أي شيء من حيث الإيجاد.

الخلق والتدبير

إن مَن لم يكن خالقاً لجميع تلك الموجودات من العدم، ومدبّراً لجميع شؤونها في آن واحد، لا يقدر على التدخل – من حيث الربوبية والإيجاد – في شيء منها، لأنه لو تدخل لأفسد تلك الإدارة المتوازنة الواسعة.

التوحيد والعلامات الفارقة

إن لكل إنسان علامة فارقة في وجهه تُميِّزه عن غيره. فالذي لا يستطيع أن يضع تلك العلامات في كل وجه، ولا يكون مطّلعاً على جميع الوجوه السابقة واللاحقة منذ آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، لا يمكنه أن يمد يده من حيث الخلق والإيجاد ليضع تلك الفوارق المميزة الهائلة في ذلك الوجه الصغير لإنسان واحد.

الملك والتوحيد

إن مَن لم يكن مالكاً لجميع الكون لا يمكنه أن يتصرف بنوعٍ منه أو عنصر فيه تصرفاً حقيقياً، لأن تجلي نور التوحيد لاسم الله "الفرد" قد أضاء أرجاء الكون كله، فضمّ أجزاءها كافة في وحدة متحدة، وجعل كل جزء منه يعلن تلك الوحدانية .

تداخل الأنواع والتوحيد

إن تداخل الأنواع المختلفة للكائنات واندماجها الشديد ببعضها قد جعل مجموعَها بمثابة"كلٍ" واحد لا يقبل التجزئة قطعاً من حيث الإيجاد،فالذي لا يستطيع أن يُنفِّذ حكمَه على جميع الكون لا يمكنه – من حيث الخلق والربوبية – أن يُخضِع لربوبيته أي شيء فيه، حتى لو كان ذلك الشيء ذرة أو أصغر منها.

دلالة الكون على التوحيد

لقد تحول الكون كله – بالتجلي الأعظم لاسم الله"الفرد" إلى ما يشبه رسائل صمدانية ومكاتيب ربانية متداخلة بعضها في البعض الآخر، تزخر كلُ رسالة منها بآيات الوحدانية وأختام التوحيد، وتحمل كل رسالة بصمات الأحدية بعدد كلماتها، بل إن كل كلمة فيها تُفصح عن وحدانية كاتبها؛ إذ كما يدل الختمُ أو التوقيع في الرسالة على كاتبها، فإن كل زهرة وكل ثمرة، وكل عشب، وكل حيوان، وكل شجر، إنما يمثل ختم الأحدية وطغراء الصمدانية وكأنها أختام لمواضعها التي تتخذ هيئة الرسائل فتبين كاتبها.

كل شيء يدل على الله

إن كل شيء يُسند جميع الأشياء إلى خالقها ويشير إلى تجلٍ باهرعظيم لوحدانيته سبحانه.

سهولة التوحيد وصعوبة الشرك

إذا أسنِد الخلقُ والإيجادُ إلى "الفرد الأحد" جل وعلا، فإن خلقَ أفرادٍ غير محدودة لنوعٍ واحد يكون سهلاً كخلق فرد واحد، بينما لو أُسنِد إلى الأسباب، فإن خلقَ كلَّ فردٍ يكون مُعضلاً وصعباً كخلق النوع الواسع الكثير .

الاستناد على الله قوة

إن الوحدانية والتفرد تجعل كل شيء منتسباً ومستنداً إلى الذات الإلهية الواحدة، ويصبح هذا الانتساب والاستناد قوة لا حدّ لها لذلك الشيء، حتى يمكنه أن يُنجز من الأعمال الجسيمة، ويولّد من النتائج العظيمة ما يفوق قوته الذاتية ألوفَ المرات معتمداً على سر ذلك الاستناد والانتساب.

نظام الكون والوحدانية

النظام الرصين في الكون، والانتظام الرائع في المخلوقات كافة، والموازنة الدقيقة بين الموجودات.. يظهر لنا التجلي الأعظم لاسم "الفرد" ويشهد شهادة واضحة على الوحدانية.

مثال مصغر للكون

إن أي مخلوق مهما كان صغيراً، إنما هو مثال مصغر للكون كله ونموذجه، وفهرسه المختصر، بمقتضى تجلي الأحدية. فلا يكون مالكاً لذلك المخلوق الحي الصغير إلاّ مَن كان بيده زمام الكون كله وله الأمر جميعاً.

تجلي الأحدية يمنع الشرك

إن كل بذرة متناهية في الصغر ليست بأقل إبداعاً في الخلق من شجرة ضخمة، وإن كل شجرة باسقة تضاهي في خلقها خلق الكائنات، وكل كائن حي صغير إنما هو بحكم عالم مصغّر، وكون صغير فإن تجلي الأحدية هذا يجعل الشرك والاشتراك محالاً ممتنعاً.

وحدة الكون

إن اندماج أنواع الكائنات واندغامها فيما بينها، وتوجه وظيفة كل منها إلى عموم الكائنات مثلما يجعل الكون كلاً واحداً يستعصي على التجزئة قطعاً – من حيث الخلق والربوبية – كذلك الأفعال العمومية المحيطة بالكائنات والتي تظهر آثارها وفعالياتها في الكائنات عموماً تجعل الكون أيضاً كلاً واحداً – من حيث تداخلها ببعضها – حتى يرفض التجزئة ويردّها ردّاً قوياً.

الوحدة وتجليات الكمال والجمال

إذا عُرف أن صانع الكون واحد أحد، فسيُعرف جميع أنواع الكمال والجمال المشاهدة في الوجود، بأنها: ظلال وتجليات وعلامات لأنواع الكمال المقدس وأنماط الجمال المنزّه لذلك الصانع الواحد الأحد لذلك الكمال المقدس والجمال المنزه.

النبي ﷺ وأعمال أمته

إن ثواب جميع الحسنات التي ينالها جميع أفراد الأمة، وعلى مدى جميع العصور مكتوبٌ مثلُه في صحيفة حسناته ﷺ، إذ هو

السبب في نيل كل ثواب تناله أمتُه إلى يوم القيامة، حيث "السبب كالفاعل".

أنوار الكلمات المقدسة

إن الأنوار التي تشعها الكلمات المقدسة، وفيوضاتها في بدء الإسلام لها مزايا خاصة، وذلك لجدّتها، ولها من اللطافة والطراوة واللذة ما تتناقص بمرور الزمن وتتستر تحت ستار الغفلة.

المنزلة النبوية في الإنسانية

إن الإنسان يمثل أعظم مقصد من المقاصد الإلهية في الكون، وهو المؤهَّل لإدراك الخطاب الرباني. وقد اختاره سبحانه من بين مخلوقاته، واصطفى من بين الإنسان المكرّم مَن هو أكمل وأفضل وأعظم إنسان بأعماله وآثاره الكاملة، ليكون موضع خطابه الجليل باسم النوع الإنساني كافة، بل باسم الكائنات جميعاً.فلا ريب أن الله سبحانه الفرد الجليل الذي هيأ رسوله الحبيب ﷺ لهذه المرتبة اللائقة به قد منحه من الأنوار والكمالات ما لا يحد بحدود.

الشخصية المعنوية النبوية

إن الشخصية المعنوية للرسول الكريم ﷺ، شمس معنوية ساطعة للكائنات، وسراج منير لامع لها، كما أنها الآية العظمى من قرآن الكون، والاسم الأعظم للفرقان الأعظم، ومرآة صافية للتجلي الأعظم لأنوار اسم "الفرد" عزّ وجل.

حقيقة الحياة

حقيقة الحياة نورانية تتطلع إلى الأركان الإيمانية الستة وتثبتها معنىً ورمزاً، أي:

أنها تثبت وجود واجب الوجود سبحانه وحياته السرمدية ،والدار الآخرة وحياتها الدائمة،ووجود الملائكة، وتتوجه توجهاً كاملاً إلى إثبات سائر الأركان الإيمانية وتقتضيها. وهي أصفى خلاصة مترشحة من الكائنات كلها، كما أنها أعظم سِرّ يولّد الشكر والعبادة والحمد والمحبة التي هي أهم المقاصد الإلهية في الكون، وأهم نتيجة لخلق العالم هذا.

الثمرة والشجرة

لأن الثمرة مثلما هي نتيجة الشجرة، فنتيجة الثمرة شجرة قادمة بوساطة بذرتها.

غاية الحياة

إن غاية هذه الحياة ونتيجتها هي الحياة الأبدية، كما أن ثمرة من ثمارها هي الشكر والعبادة والحمد والمحبة تجاه واهب الحياة" الحي المحيي"وإن هذا الشكر والمحبة والحمد والعبادة هي ثمرة الحياة كما أنها غاية الكائنات.

تقزيم غاية الحياة

إن الذين يحصرون غاية هذه الحياة في: "عيشٍ برفاه، وتمتّع بغفلة، وتنعّم بهوى" إنما يستخفّون - بجهل مستهجن قبيح - بهذه النعمة الغالية الكبرى، نعمة الحياة، وهدية الشعور، وإحسان العقل، ويحقرونها وينكرونها بل يكفرون بها فيرتكبون كفراناً عظيماً وإثماً مبيناً.

الجمال والحسن والشر والقبح

إن كل شيء في الكون ينطوي على خير، وفيه جمالٌ وحُسن، أما الشر والقبح فهما جزئيان جداً، وهما بحُكم وحدتين قياسيتين، أي أنهما وُجدا لإظهار ما في الخير وما في الجمال من مراتب كثيرة وحقائق عديدة؛ لذا يُعَدُّ الشر خيراً والقبح حُسناً من هذه الزاوية، أي من زاوية كونهما وسائل لإبراز المراتب والحقائق.

الأسباب لدفع الشكوى

ما يبدو لذوي الشعور من مظاهر القبح والشر والبلاء والمصائب قد تدفعهم إلى السخط والشكوى والامتعاض، فوُضعَت الأسبابُ الظاهرية ستاراً لتصرف القدرة الإلهية، لئلا تتوجه تلك الشكاوى الظالمة والسخط الباطل إلى" الحي القيوم"جلّ وعلا. زد على ذلك فإن العقل أيضاً بنظره الظاهري القاصر، قد يرى منافاة بين أمور يراها خسيسةً، خبيثةً، قبيحة، وبين مباشرة يد القدرة المنزّهة المقدسة لها؛ فوُضِعَت الأسبابُ الظاهرية ستاراً لتصرف القدرة الربانية لتُنَزِّه عزة القدرة الإلهية عن تلك المنافاة الظاهرية.

مقتضى العزة

إن "العزة والعظمة" تقتضيان أن تكون الأسباب حُجُباً بين يدي القدرة الإلهية أمام نظر العقل، إلاّ أن "الجلال والوحدانية" يقتضيان أن تسحب الأسباب أيديها وترفعها عن التأثير الحقيقي.

متطلبات النعم

إن خالق الكون سبحانه" الحي القيوم"إذ يعرِّف نفسَه لذوي الحياة ويحبّبها إليهم بنِعَمه التي لا تعد ولا تحصى، يطلب منهم شكرَهم تجاه تلك النعم، ومحبَّتهم إزاء تلك المحبة، وثناءهم واستحسانهم مقابل بدائع صُنعه، وطاعتَهم وعبوديتهم تجاه أوامره الربانية.

العبادة والشكر لله وحده

إن العبادة خاصّة لله وحده، وإن الشكر والحمد لا يليقان حقاً إلاّ به سبحانه، وإن ما في الحياة من شؤون وأمور هي في قبضة تصرفه وحده، فينفي بهذا وبصراحة تامة الوسائطَ والأسباب، مسلِّماً الحياة بما فيها إلى يد القدرة" للحي القيوم".

نِعَمٌ تدعو إلى الشكر

إن الرزق والشفاء والغيث خاصةٌ به ﷻ، وتنحصر كلياً بيد قدرة" الحي القيوم". فالذي وهب خواص الأدوية والعلاج هو ذلك الشافي الحقيقي سبحانه الذي خلقها وليس غيره.

إن الذي يدعو إلى الشكر والحمد والامتنان، والذي يثير الشعور إلى المحبة والثناء - بعد نعمة الحياة - إنما هو الرزق والشفاء والغيث، وأمثالها من دواعي الشكر والحمد.

من دلائل الحياة الأبدية

يا ترى هل يمكن لربٍّ قدير، يهيئ ما يلزم حياتك من الحاجات المتعلقة بها جميعاً ويوفّر لك أجهزتها كلها سواءً في جسمك أو في حديقتك، أو في بلدك، ويرسله في وقته المناسب بحكمة وعناية ورحمة، حتى إنه يعلم رغبة معدتك فيما يكفل لك العيش والبقاء، ويسمع ما تهتف به من الدعاء الخاص الجزئي للرزق مُبدياً قبوله لذلك الدعاء بما بثّ من الأطعمة اللذيذة غير المحدودة ليُطمئِن تلك المعدة! فهل يمكن لهذا المتصرف القدير أن

لا يعرفك؟ ولا يراك؟ ولا يهيئ الأسباب الضرورية لأعظم غاية للإنسان وهي الحياة الأبدية؟ ولا يستجيب لأعظم دعاءٍ وأهمّه وأعمّه، وهو دعاء البقاء والخلود؟ ولا يقبله بعدم إنشائه الحياة الآخرة وإيجاد الجنة؟ ولا يسمع دعاء هذا الإنسان - وهو أسمى مخلوق في الكون بل هو سلطان الأرض ونتيجتها - ذلك الدعاء العام القوي الصادر من الأعماق، والذي يهز العرش والفرش! فهل يمكن أن لا يهتم به اهتمامَه بدعاء المعدة الصغيرة ولا يُرضي هذا الإنسان؟ ويعرّض حكمتَه الكاملة ورحمته المطلقة للإنكار؟؟ كلا.. ثم كلا ألف ألف مرة كلا.

الدنيا والحياة الباقية

مادامت في الدنيا حياة، فلا بد أن الذين يفهمون سر الحياة من البشر، ولايسيؤن استعمال حياتهم، يكونون أهلاً لحياة باقية، في دار باقية وفي جنة باقية.

مرايا اسم الحي

إن تلألؤ المواد اللماعة على سطح الأرض بانعكاسات ضوء

الشمس، وتلمّع الفقاعات والحَباب والزَبَد على سطح البحر، ثم انطفاء ذلك التلألؤ والبريق بزوالها ولمعان الفقاعات التي تعقبها – كأنها مرايا لشُمَيساتٍ خيالية – يُظهر لنا بداهة أن تلك اللمعات ما هي إلاّ تجلي انعكاس شمسٍ واحدة عالية. وتذكُر بمختلف الألسنة وجود الشمس، وتشير إليها بأصابع من نور... وكذلك الامر في تلألؤ ذوي الحياة على سطح الارض، وفي البحر، بالقدرة الإلهية وبالتجلي الأعظم لاسم" المحيي"للحي القيوم جلّ جلاله، واختفائها وراء ستار الغيب لفسح المجال للذي يخلفها – بعد أن رددّت" ياحي –"ما هي إلاّ شهادات وإشارات للحياة السرمدية ولوجوب وجود" الحي القيوم" ﷻ .

إثبات الرسل

ما دام الكون قد خُلق لأجل الحياة وأن الحياة هي أعظم تجلٍ وأكمل نقش وأجمل صنعة" للحي القيوم"جلّ جلاله، وما دامت حياته السرمدية الخالدة تظهر وتكشف عن نفسها بإرسال الرسل وإنزال الكتب، إذ لو لم يكن هناك" رسل"ولا" كتب"لما عُرفت تلك

الحياة الأزلية، فكما أن تكلم الفرد يبين حيويته وحياته؛ كذلك الأنبياء والرسل عليهم السلام والكتب المنزَلة عليهم، يبيّنون ويدلّون على ذلك المتكلم الحي الذي يأمر وينهى بكلماته وخطاباته من وراء الغيب المحجوب وراء ستار الكون. فلا بد أن الحياة التي في الكون كما أنها تدل - بصورة قاطعة - على" الحي الأزلي" ﷻ، وعلى وجوب وجوده، تدل كذلك على شعاعات تلك الحياة الأزلية وتجلياتها وارتباطاتها وعلاقاتها بأركان الإيمان مثل (إرسال الرسل) و (إنزال الكتب) وتثبتهما رمزاً. ولا سيما"الرسالة المحمدية"و" الوحي القرآني ."إذ يصح القول، إنهما ثابتان قاطعان كقطعية ثبوت تلك الحياة، حيث إنهما بمثابة روح الحياة وعقلها.

منزلة الرسالة المحمدية

كما أن الحياة هي خلاصة مترشحة من هذا الكون، والشعور والحس مترشحان من الحياة، فهما خلاصتها، والعقل مترشح من الشعور والحس، فهو خلاصة الشعور، والروح هي الجوهر

الخالص الصافي للحياة، فهي ذاتها الثابتة المستقلة.. كذلك الحياة المحمدية – المادية والمعنوية – مترشحة من الحياة ومن روح الكون فهي خلاصة زبدتها، والرسالة المحمدية كذلك مترشحة من حسّ الكون وشعورِه وعقِله، فهي أصفى خلاصته، بل إن حياة محمد ﷺ – المادية والمعنوية – بشهادة آثارها؛ حياة لحياة الكون، والرسالة المحمدية شعور لشعور الكون ونور له. والوحي القرآني – بشهادة حقائقه الحيوية – روح لحياة الكون وعقل لشعوره.. أجل.. أجل.. أجل.

متى تقوم القيامة؟

إذا ما فارق نور الرسالة المحمدية الكون وغادره مات الكون وتوفيت الكائنات، وإذا ما غاب القرآن وفارق الكون، جَنّ جنونه وفَقَدت الكرة الأرضية صوابَها، وزال عقلُها، وظلت دون شعور، واصطدمت بإحدى سيارات الفضاء، وقامت القيامة.

دلالة الانتظام والتناسق

إن الانتظام التام والتناسق الكامل في الوجود العلمي الإلهي

لأوضاع ذات معانٍ لطيفة لشيء ما ونتائجَه وأطوارَه الحيوية ليبين أن له أهلية لنوع من الحياة المعنوية.

وجود لما مضى وما هو آت

المخلوقات الماضية والآتية التي تعدّ من عالم الغيب لها وجودٌ معنوي، ذو حياة معنىً، ولها ثبوتٌ علمي ذو روح، بحيث يظهر - باسم المقدرات - أثر تلك الحياة المعنوية بوساطة لوح القضاء والقدر.

جامعية الحياة

الحياة لها من الجامعية بحيث تعرض في نفسها أغلب الأسماء الحسنى المتجلية على الكائنات كلها، وكأنها مرآة جامعة تعكس تجليات الأحدية. فحالما تدخل الحياة في جسم تعمل على تحويله إلى عالم مصغّر، لكأنها تحيله بمثابة بذرة حاملة لفهرس شجرة الكائنات، وكما لا يمكن أن تكون البذرة إلاّ أثر قدرة خالق شجرتها كذلك الذي خلق أصغر كائن حي لا بد أنه هو خالق الكون كله.

تجليات الأسماء الحسنى في الأحياء

كما أن الشمس العظيمة توجد بضيائها وألوانها السبعة وانعكاساتها في ما يقابلها من قطرة ماء أو قطعة زجاج، كذلك الأمر في كل ذي حياة الذي تتجلى فيه جميع تجليات الأسماء الحسنى وأنوار الصفات الإلهية المحيطة بالكون، فالحياة – من هذه الزاوية – تجعل الكون من حيث الربوبية والإيجاد بحكم الكلّ الذي لا يقبل الانقسام والتجزئة، وتجعله بحكم الكلّي الذي تمتنع عليه التجزئة والاشتراك.

الفرد يدل على الكل

إن الختم الذي وَضَعه الخالق سبحانه على وجهك يدل بالبداهة على أن الذي خلقك هو خالق بني جنسك كلهم؛ ذلك لأن الماهية الإنسانية واحدة، فانقسامها غير ممكن. وكذلك الأمر في أجزاء الكائنات! إذ تتحول بوساطة الحياة كأنها أفراد الكائنات، والكائنات كأنها نوع لتلك الأفراد.

الله خالق كل شيء

إن القلم الذي كتب فهرس شجرة الصنوبر الضخمة ومقدّراتها في بذرتها الصغيرة - ككتابة القرآن مثلاً على حبة حمص - هو ذلك القلم نفسَه الذي رصّع صفحات السماء بلآلئ النجوم. وإن الذي أدرج في رأس النحل الصغير استعداداً يمكّنها من معرفة أزهار حدائق العالم كله، وتقدر على الارتباط مع أغلبها بوشائج، ويجعلها قادرة على تقديم ألذّ هدية من هدايا الرحمة الإلهية - وهي العسل - ويدفعها إلى معرفة شرائط حياتها منذ أول قدومها إلى الحياة لا شك أنه هو خالق الكون كله وهوالذي أودع هذا الاستعداد الواسع والقابلية العظيمة والأجهزة الدقيقة فيها.

جزئيات الحياة دالة على اسم الحي

إن الحياة بعدد جزئياتها وبعدد أفرادها الحية أختامٌ وبصماتٌ حية تشهد على وحدانية"الحي القيوم"مثلما أن فعل البعث - الإحياء - أيضاً يختم بأختام التصديق على التوحيد بعدد الأفراد من الأحياء.

تعدد الاسم الأعظم

إن الاسم الاعظم ليس واحداً لكل أحد، بل يختلف ويتباين، فمثلاً: لدى الإمام علي ﷺ هو ستة أسماء حسنى هي: فردٌ، حيٌّ، قيومٌ، حكمٌ، عدلٌ، قدوسٌ.. ولدى أبي حنيفة النعمان ﷺ اسمان هما: حَكَمٌ عدلٌ.. ولدى الشيخ الكيلاني قُدس سره هو اسم واحد: يا حيّ.. ولدى الإمام الرباني (أحمد الفاروقي السرهندي) ﷺ هو: القيومُ.. وهكذا، فلدى الكثيرين من العظماء الأفذاذ أسماء أخرى هي الأسم الأعظم عندهم.

معنى القيوم

إن خالق هذا الكون ذا الجلال" قيومٌ ."أي: أنه قائم بذاته، دائم بذاته، باقٍ بذاته، وجميع الأشياء والموجودات قائمة به، تدوم به، تبقى في الوجود به، وتجد البقاء به. فلو انقطع هذا الانتساب للقيومية من الكون بأقل من طرفةِ عينٍ يُمحى الكونُ كله.

لا مثيل لله

إن الذي يمسك الكون كله أن يزول في قبضة ربوبيته ويدير

جميع شؤونه ويدبّر جميع أحواله وكيفياته بكمال الانتظام ومنتهى التدبير وغاية الرعاية، وفي سهولة مطلقة كإدارة قصر أو بيت محالٌ أن يكون له مثلٌ أو مِثيلٌ أو شريك أو شبيه.

حقيقة الطبيعة

إن الطبيعة ما هي إلاّ صنعة إلهية ولا تكون صانعاً، وهي كتاب رباني ولا تكون كاتباً، وهي نقشٌ بديع ومحال أن تكون نقّاشاً مُبدعاً، وهي كراسٌ ولا تكون واضعة القوانين وصاحبة الكراس، وهي قانونٌ ولا تكون قدرةً، وهي مسطرٌ ولا تكون مصدراً للوجود، وهي شيء منفعل ولا تكون الفاعل، وهي نظام ومحال أن تكون ناظماً، وهي شريعة فطرية وممتنع أن تكون شارعاً مشرّعاً.

جيش الذرات المنتظم

إن التجلي الظاهر" للحي القيوم"في الذرات قد حوّلها إلى ما يشبه الجيش المهيب المنظم بحول الله وقوته وأمره، فلو سُحب أمرُ القائد الأعظم لأقل من طرفة عين من تلك التي لا تحد من الذرات الجامدة والتي لا شعور لها ولا عقل، لظلت سائبة، بل تمحى نهائياً من الوجود٠

دلالة فعل الإيجاد

إن فعل الإيجاد المشهود في الموجودات يتسم بكيفية معينة وأسلوب منفرد بحيث يدل دلالة واضحة على أن الموجِد هو صاحبُ قدرةٍ قادرة واختيار طليق، يرى أكثر الأشياء، بل الكون كله لدى إيجاده أيَّ شيء كان، ولاسيما الكائن الحي ويعلم كل ما يرتبط به من الأشياء، ثم يضع ذلك الشيء في موضعه الملائم له، ويضمن له البقاء في ذلك الموقع، أي أن الأسباب المادية الجاهلة لا يمكن أن تكون بحال من الأحوال فاعلاً لها.

الأجرام السماوية دليل على القيومية

إن قيام الأجرام السماوية في هذا الكون ودوامَها وبقاءها إنما هو مشدود بسر القيومية، فلو صَرف سر القيومية وتجلّيه وجهَه – ولو لأقل من دقيقة – لتبعثرت تلك الأجرام التي تفوق ضخامة بعضها ضخامة الكرة الأرضية بألوف المرات ولانتثرت ملايين الأجرام في فضاء غير متناهٍ ولاصطدم بعضُها ببعض ولهَوت إلى سحيق العدم.

تماسك ذرات الجسم دليل على القيومية

إن بقاء ذرات جسم كل كائن حي دون أن تتبعثر وتجمّعها على هيئة معينة وتركيب معين وشكل معين حسب ما يناسب كل عضو من أعضائه، علاوةً على احتفاظها بكيانها وهيئتها أمام سيل العناصر الجارفة دون أن تتشتت، واستمرارها على نظامها المتقن.. كل ذلك لا ينشأ – كما هو معلوم بداهة – من الذرات نفسها، بل هو من سر القيومية الإلهية التي ينقاد لها كلُّ فردٍ حي انقيادَ الطابور في الجيش، ويخضع لها كلُّ نوعٍ من أنواع الأحياء خضوعَ الجيش المنظم.

في كل شيء آية

إن كل شيء في الوجود بمثابة آية جليلة، ومكتوب رباني، وكتاب بليغ، وقصيدة رائعة، يستطيع كلُّ ذي شعور أن يطالعها ويتعرّف من خلالها على تجلّي أسماء الفاطر الجليل. أي أن كل شيء يعبّر عن معانيه الغزيرة لقرائه الذين لا يحصيهم العد.

وجود الأشياء ورحيلها

إن كل شيء – ولا سيما الأحياء – إنما هي كلمة إلهية ورسالة ربانية وقصيدةٌ عصماء، وإعلانٌ صريح في منتهى البلاغة والحكمة. فبعد أن يصبح ذلك الشيء موضع مطالعة جميع ذوي الشعور، ويفي بجميع معانيه لهم ويستنفد أغراضه، تتلاشى صورتهُ الجسدية وتختفي مادتُه تلك التي هي: بحكم لفظ الكلمة وحروفها،تاركة معانيها في الوجود.

حكمة الخلق

إن حكمة الخلق هي:مشاهدة"القيوم الازلي" لبدائع خلقه بنفسه.. وهذه المشاهدة تستحق هذا البذل العميم وهذه الوفرة الهائلة في المخلوقات.

أثر القيومية في الأشياء

إن الله أخرج الموجودات من ظلمات العدم ووهب لها الوجود، ومنحها القيام والبقاء في هذا الفضاء الواسع، وبوأ الموجودات موقعاً لائقاً لتنال تجلياً من تجليات سر القيومية كما بينته الآية

الكريمة : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد:٢] فلو لا هذه الركيزة العظيمة وهذا المستند الرصين للموجودات، فلا بقاء لشيء بل لتدحرج كل شيء في خضم فراغ لا حدّ له، ولهوى إلى العدم.

يحبهم ويحبونه

إن الذي يحبّب نفسه إلى مخلوقاته، ويحبّهم ويرحمهم بإسباغ نِعَمه وألطافه عليهم على هذه الصورة المطلقة، تقتضي حياته السرمدية عشقاً مطلقاً (لاهوتياً إذا جاز التعبير) ومحبة مقدسة مطلقة، ولذة – منه – منزّهة سامية.. وأمثالها من الشؤون الإلهية المقدسة اللائقة بقدسيته والمناسبة لوجوب وجوده. فتلك الشؤون الإلهية بمثل هذه الفعالية التي لا حد لها، وبمثل هذه الخلاقية التي لا نهاية لها، تجدّد العالَم وتبدِّله وتخضّه خضاً.

خلق الكون لأجل الإنسان

يصح أن يقال: إن (الحي القيوم) سبحانه قد أراد وجود الإنسان في هذا الكون، فخلق الكون لأجله، وذلك لأن الإنسان يمكنه أن يدرك جميع الأسماء الإلهية الحسنى ويتذوقها بما أودع الله

فيه من مزايا وخصائص جامعة. فهو يدرك - مثلاً - كثيراً من معاني تلك الأسماء بما يتذوق من لذائذ الأرزاق المنهمرة عليه، بينما لا يبلغ الملائكة إلى إدراك تلك الأسماء بتلك الأذواق الرزقية.

تجليات جامعية الإنسان

لأجل جامعية الإنسان المهمة يُشعِر" الحي القيوم"الإنسان بجميع أسمائه الحسنى، ويعرّفه بجميع أنواع إحسانه، ويذوّقه طعوم آلائه، فمَنحَه معدةً ماديةً يستطيع بها أن يتذوق ما أغدق عليه من نِعمٍ لذيذة قد بسطها في سُفرة واسعة سعة الأرض، ثم وهب له حياة، وجعل هذه الحياة كتلك المعدة المادية تستطيع أن تتنعم بأنواع من النعم المُعَدّة على سُفرة واسعة مفروشة أمامها وتتلذذ بها بما زودها- سبحانه - من مشاعر وحواس لها القدرة أن تمتد - كالأيدي - إلى كل نعمة من تلك النعم، فتؤدي عند ذلك حقها من أنواع الشكر والحمد ٠

الإنسان مرآة صغيرة

إن ما لدى الإنسان من إرادة جزئية وعلمٍ قليل وقدرة ضئيلة

وتملّك في ظاهر الحال وقابلية على إعمار بيته بنفسه، يجعله يدرك بهذه الصفات الجزئية خالق الكون العظيم ويفهم مدى مالكيته الواسعة وعظيم إتقانه وسعة إرادته وهيمنة قدرته وإحاطة علمه؛ فيدرك أن كلاً من تلك الصفات إنما هي صفات مطلقة وعظيمة لا حدّ لها ولا نهاية.وبهذا يكون الإنسان مؤدياً مهمة مرآة صغيرة لإظهار تلك الصفات وإدراكها.

تجلي الأسماء الحسنى في الإنسان

لأن الإنسان بمثابة فهرس مصغر للكون كله – بما يملك من صفات جامعة – وكأنه مثاله المصغر، لذا فتجليات الأسماء الإلهية في الكون عامة نراها تتجلى في الإنسان بمقياس مصغر.

الإنسان والشؤون الذاتية للأسماء الحسنى

إن الإنسان الذي يملك مشاعر دقيقة جداً وكثيرة جداً – وقد لا تنكشف ضمن حياته وإنما عندما يحفَّز او يُثار – فتظهر تلك المشاعر بأشكال متنوعة وانفعالات مختلفة، فإنه بوساطة هذه المشاعر الدقيقة والمعاني العميقة يؤدي مهمة عرض الشؤون الذاتية

(للحي القيوم). فمثلاً: الحب والافتخار والرضى والانشراح والسرور وما شابهها من المعاني التي تتفجّر لدى الإنسان في ظروف خاصة، يؤدي الإنسان بها مهمة الإشارة إلى هذه الأنواع من الشؤون الإلهية بما يناسب قدسية الذات الإلهية وغناه المطلق وبما يليق به ﷻ.

الإنسان مقياس مصغر

إن الدليل القاطع على وجود اللوح المحفوظ في الكون يتمثل في نموذجه المصغر وهو"القوة الحافظة" لدى الإنسان. والدليل القاطع على وجود عالم المثال نلمسه في نموذجه المصغر وهو" قوة الخيال"لدى الإنسان، والدليل القاطع على وجود الروحانيات في الكون ندركه ضمن نموذجها المصغر وهو" لطائف الإنسان وقواه .."وهكذا يكون الإنسان مقياساً مصغراً يُظهر عياناً الحقائق الإيمانية في الكون بدرجة الشهود.

الإنسان وعالم الخلود

ما دام الجمال باقياً والكمال سرمدياً والرحمة أبدية، فلا بد أن

الإنسان الذي هو المرآة المشتاقة لذلك الجمال الباقي، والداعي العاشق لذلك الكمال السرمدي، والمحتاج الشاكر لتلك الرحمة الأبدية، سيُبعث إلى دار بقاء أبدية ليخلد فيها دائماً، ولابد أنه سيذهب إلى الأبد ليرافق الباقين الخالدين هناك، ويرافق ذلك الجمال الباقي، وذلك الكمال السرمدي، وتلك الرحمة الأبدية في أبد الآباد، بل يلزم ذلك قطعاً لأن: الجمال الأبدي لا يرضى بمشتاق فانٍ ومحبٍ زائلٍ. إذ الجمال يطلب محبة تجاهه مثلما يحب نفسه. بينما الزوال والفناء يحولان دون تلك المحبة ويبدلانها إلى عداء.

الإنسان وعناصر الكون وعوالمه

إن عناصر الإنسان مثلما تشير إلى عناصر الكون، وعظامه تنبئ عن أحجاره وصخوره، وأشعاره توحي إلى نباتاته وأشجاره، والدم الجاري في جسمه والسوائل المختلفة المترشحة من عيونه وأنفه وفمه تخبر عن عيون الأرض وينابيعها ومياهها المعدنية، كذلك تخبر روحُ الإنسان عن عالم الأرواح، وحافظته عن اللوح المحفوظ، وقوة خياله عن عالم المثال. وهكذا يخبر كلُ جهاز عن عالم ويشهد على وجوده شهادة قاطعة.

الإنسان بين الجهل والقصور

كما أن الإنسان يعادي ما يجهله، فإنه يتحرى النقص والقصور فيما تقصر يدُه عنه، ويعجز عن الاحتفاظ به ومسكه.. بل تراه يتحرى فيه عن القصور بشيء من عداء وحقد يضمره، بل يتخذ مايشبه العداء له.

الإنسان والخلود

ما دام الكون يشهد بأن المحبوب الحقيقي والجميل المطلق سبحانه يحبّب نفسَه إلى الإنسان بجميع أسمائه الحسنى، ويطلب منه مقابل ذلك حباً عظيماً له، فلا بد أنه سبحانه لا يدع هذا الإنسان الذي هو محبوبه وحبيبه يسخط عليه، فلا يودع في فطرته ما يثير عداءً نحوه – أي بعدم إحداث الآخرة – ولا يغرز في فطرة هذا المخلوق المكرم الممتاز، المحبوب لدى الرب الرحيم والمخلوق أصلاً للقيام بعبادته، ما هو منافٍ كلياً لفطرته من عداء خفي، ولا يمكن أن يحمّل روحه سخطاً عليه سبحانه قط؛ لأن الإنسان لا يمكنه أن يداوي جرحه الغائر الناشئ من فراقه الأبدي عن جمال

مطلق يحبّه ويقدّره إلا بالعداء نحوه، أو السخط عليه، أو إنكاره؛ وكون الكفار أعداء الله نابع من هذه الزاوية.. لأجل هذا فسيجعل ذلك الجمال الأزلي حتماً هذا الإنسان الذي هو مرآة مشتاقة إليه مبعوثاً إلى طريق أبد الآباد، ليرافق ذلك الجمال المطلق والبقاء والخلود، ولا ريب أن سيجعله ينال حياة باقية في دار باقية خالدة.

الرسول ﷺ والكمالات الإنسانية

إن الرسول الأكرم ﷺ وهو الإنسان الأكمل والدليل الأعظم على الله؛ قد أظهر جميع ما بيّناه من كمالات الإنسان وقيمته ومهمته ومثله، فأظهر تلك الكمالات في نفسه، وفي دينه، بأوضح صورة وأكملها، مما يدلنا على: أن الكائنات مثلما خُلقت لأجل الإنسان، أي أنه المقصود الأعظم من خلقها والمنتخب منها، فإن أجلّ مقصود من خلق الإنسان أيضاً وأفضل مصطفى منه، بل أروع وأسطع مرآة للأحد الصمد إنما هو محمد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام بعدد حسنات أمته.

* * *

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
من اللمعة الأولى	١١
من اللمعة الثانية	١٣
من اللمعة الثالثة	١٩
من اللمعة الرابعة	٢٣
من اللمعة السابعة	٢٩
من اللمعة التاسعة	٣٠
من اللمعة العاشرة	٣٥
من اللمعة الحادية عشرة	٣٨
من اللمعة الثالثة عشرة	٤٥
من اللمعة السادسة عشرة	٥٨
من اللمعة السابعة عشرة	٦١
من اللمعة التاسعة عشرة	٧٢

من اللمعة العشرين ٧٥
من اللمعة الحادية والعشرين ٨٠
من اللمعة الثانية والعشرين ٨٢
من اللمعة الثالثة والعشرين ٨٥
من اللمعة الرابعة والعشرين ٩١
من اللمعة الخامسة والعشرين ٩٨
من اللمعة السادسة والعشرين ١١٨
من اللمعة الثامنة والعشرين..... ١٣٣
من اللمعة الثلاثين..... ١٤١
المحتويات ١٩١

❊ ❊ ❊